العماد مصطفى طلاس شاعراً

بقلم: محمد منذر لطفي

(١) نائب رئيس مجلس الوزراء • نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة - وزير الدفاع في القطر العربي السوري •

-١-

جميل جداً أن يجمع الإنسان بين السيف والقلم •• فيكون شاعراً وفارسا بآن واحد : والأجمل •• أن يكون للحب رصيد واضح في شعره ، والعماد " مصطفى طلاس " (١) واحد من قلة من الشعراء الفرسان الذين عرفتهم الساحتان العربية والعالمية في وقتنا الحاضر ، فهو ضابط مخضرم إن جاز التعبير •• شهد مراحل سياسية وعسكرية حاسمة من تاريخنا العربي المعاصر •• بدءاً من معارك الجلاء واستقلال القطر •• مرورا بتجربة الوحدة السورية المصرية •• وانتهاء بالحروب العربية الإسرائيلية كافة التي جرت خلال النصف الثاني من القرن العشرين •

وإذا كانت تجمعني بالعماد " مصطفى " أخوة المهنة العسكرية مع اختلاف الاختصاص ، حيث كنت ضابطا طيارا •• وكان وما يزال ضابط مدرعات ، فإن أخوة ثانية من نوع آخر توازي تلك الأخوة - إن لم تتفوق عليها - تجمعني به أيضا •• وأعني بها " أخوة الشعر والأدب " ، (فأبو فراس الجديد) شاعر مثقف •• متمكن ومجيد ، مشبع بروح الأصالة والفروسية ، مولع بأقمار الحسن ونجوم الحسان •• يعرف كيف يقطر شعره الغزلي من رياض الصبا والجمال •• وكروم البوح والوصال ، قصائده حالية آسرة ، تحمل معها عبقا ولا أزكى وألقاً ولا أسنى •• تعتمد ثقافته على محورين رئيسين اثنين (التراث العربي المضيء •• والحداثة الإيجابية المعاصرة) ،

يعزف قصائده على أوتار المدرستين الشعريتين (الكلاسيكية الأصيلة) التي تعتمد " وحدة البحر " شكلاً للقصيدة و (الحديثة المعتدلة غير المتطرفة) التي تعتمد " وحدة التفعيلة مع الوقوف على النهايات وإن تنوعت) شكلاً للقصيدة أيضا •

أما بالنسبة للمضمون فإنه يحاول السفر من خلاله شعرياً - وعلى الدوام - نحو آفاق جديدة •• وبخاصة في العديد من قصائده التي تنتمي إلى مدرسة الشعر الحديث والتي يستخدم فيها " الرمز الشعري " ضمن حدود الحاجة وسيلة لا غاية " فيسقطه إسقاطاً حضاريا واعيا على واقع حياتي معاش •• لينفذ من خلاله إلى رؤية واضحة للقضايا التي يريد •

وأما بالنسبة للأسلوب فإنه يؤثر الجزالة حينا •• والرقة التي تعنى بجماليات الألفاظ والجمل والتعابير في معظم الأحيان ، كما يؤثر مدرسة " السهل الممتنع •• وسلاسل الذهب " على الدوام •• حتى في مقدماته النثرية ، وقد أصدر حتى الآن ديوانين شعريين •• حملا العنوانين التاليين :

١- وسادة الأرق •

٢- تراتيل •

فما هي المدن الفاضلة التي رحل إليها

الشاعر ..؟ وما هي الكواكب المضيئة التي دار في أفلاكها .؟ وأخيرا ماذا أراد أن يقول ..؟ الواقع يشير إلى أنه قال الشيء الكثير .. وبخاصة في مجالي البوح العاطفي المشبع بروح الفروسية .. والغزل الوصفي المشبع بروح الجمال ، وسأحاول في هذه العجالة أن أسلط بعض الأضواء الأدبية الكاشفة على الديوانين المذكورين .. لأعطي القارىء الكريم فكرة موضوعية عن هذا الشاعر الفارس .

-٢-

أولا - وسادة الأرق :

صدر هذا الديوان في دمشق عن دار طلاس للطباعة والترجمة والنشر عام ١٩٨٧ في ١٧٨ صفحة من القطع الكبير ، وضم بين دفتيه ١٤ قصيد ، جاءت بعد مقدمة نثرية جميلة بقلم الشاعر حملت عنوان (في رحاب الشعر) .. تألفت من ١٢ مقطعاً ، وكانت بمثابة المفاتيح أو المصابيح المضيئة التي توصلنا إلى قلب الشاعر .. وتدلنا على مدى التصاقه بالشعر .. ومحبته له وللحسن والحسان ، فلنستمع إلى الشاعر .. وقد راح يجسد من الشعر إنساناً صديقا حميا ثم يجري حوارا شيقا معه .. مبرزاً أهمية هذا الجنس الأدبي في مجالات الحسن والجمال .. الحب والوصال .. فيقول :

(تسكن الحسناء يا شعر .. فيسكنها التاج والصولجان والزمان ، وترحل عنها .. فتبقى كالأخريات في أرض المكان .. وينساها الزمان ، أمليت يا شعر عليّ جمالها وقلت لي : كن ساعي البريد .. وعندما طرقت الباب أطللت أنت ياشعر من عينيها .. لتفرش لي الأعتاب بالنرجس والعناب) من المقطع رقم ٢

(تعصى أسوار روما .. فأنت لي الجناحان ، وتضيق باحات فرساي .. فتنزلني في خيامك السود ، فإذا الهودج قصر ، وإذا الثمرة وليمة .. !

ويطيب لنجمة الصبح أن تصب الماء على يد الضيف .. فكذلك طقوس المحبة وتقاليد بعلبك .. !

....

ويطلع البدر من عروة زر .. فإذا الدنيا تلال من أحلام الورد ..!

....

أحببت الشام ، فظهرت لي على طريق حلب .. ولما ضممت إلى صدري الدرب ظهرت كل العواصم) من المقاطع ٧-٨-٩ .

ويتابع الشاعر " مصطفى " حديثه الشاف مع الشعر فيقول :

(من حزني تكون لي السلوى .. وفي ذكرى فرحي تطل عليّ .. فإذا العرس جديد .. وإذا الأعياد كلها تطلع من عروسي الأولى والأخيرة .!

وحتى يوم يتعبني الأرق ، ولا أملك ما ألقي إليه رأسي .. تبدو لي أنت يا شعر ، وقد حملت لي بين أناملك السخية " وسادة الأرق " .. فشكراً لك أيها الشعر .. أنت دليلي اليوم .. وشفيعي يوم الدينونة) .. من المقطعين ١١-١٢

-٣-

وبعد هذه المقدمة النثرية الجميلة ، الملأى بالصدق النفسي والانسجام مع الذات .. راحت قصائد الديوان تميس واحدة بعد أخرى .. وكأنها سرب من حسناوات دمشق .. وقد رحن يتبرجن ويتمايلن ويقدمن رقصة " السماح " فوق بلاط " قصر العظم " وحول نوافير بركته الساحرة وأزاهيره الآسرة .. في ليلة صيفية فاتنة من ليالي " تموز " :

أنت يا حلم الهوى .. يا وردة

علق الفجر سناها .. والندى

أنت أحلى اليوم من أمس .. ويا
ما أحيلى ما تكونين غدا ..!
كنت في الماضي جمالاً أزلاً
وستبقين جمالاً أبدا
وفتاك " المصطفى " لما يزل
شغفاً طفلاً .. وحبا ولدا
فانهلي مني ... فإني فارس
لا يطيق السيف يوما مغمدا
.
ويتابع الشاعر عزف قصيدته الرائعة "صباح الورد " المهداة إلى حبيبة عمره " لمياء " فيقول :
أنت يا " لميا " شباب دائم
عيّد الحسن به .. إذ عيدا
غادة تمرح في أعطافها
" حلب " الشهبا " ويلغو بردى
فابسمي للعام .. يصبح عاشقاً
باسطاً للحب قلباً .. ويدا

لقد بدا واضحاً من خلال هذه القصيدة عمق ومدى الحب الذي يكنه الشاعر الفارس لرفيقة دربه .. وشريكة حياته السيدة (لمياء - أم فراس) ، فالعاطفة تكاد تطل برأسها من خلال القصيدة لتحدثك عن نفسها .. وبخاصة حين يقول :
كل عيد لك يا فاتنتي
يشهد الحب به لي مولدا
إنه اليوم الذي جئت به
لتكوني لفؤادي معبدا
لم أؤلّهْ غير ربي أحداً
وغرامي البكر .. باق أحدا

أما في قصيدة " وسادة الأرق " التي حمل الديوان اسمها .. والتي يقول في بدايتها:
أتتني في طراوتها الرشيقه
تهادى في غلالتها الرقيقه
كسوسنة منداة .. أنيقه
كقبلة عاشق .. روى عشيقه

فقد امتزج فيها الشعر الوصفي الموشى بألف قوس قزح وقوس .. مع الذكريات العاطفية والشوق والحنين ، وبخاصة حين يقول :
إذا جاء من أرض الحبيب رسالة
يقال بها : إن الحبيب لعائد
فإن جميع العمر اصبح في يدي
هناءً.. ولانت في جبيني الشدائد
قضيت زماني في الوغى .. وفنونه
فكان أشد الفتك لحظ يعاند
لذاك رجوت العذر من عاذل
إذا وجدت بين السلاح القصائد
.
ومع تلك الرسالة الحلم التي رفت عليه من " باريس " مضمخة بأطياب وأنداء " السين " لجميل ، كانت هناك هدية من الحبيب ولا أغلى وأعني بها وسادة ناعمة حلوة كصاحبتها .. فجرت شاعرية الشاعر ، وألهمته قصيدة " وسادة الأرق " التي حمل الديوان اسمها :
وساد من حرير الخز ناعم
تولت وشيه أم العواصم
بلى .. نسجته سيدة الجمال
وقصيرة المفاتن .. والكمال
فصورتها مطرزة عليه
بأسلاك المحبة والضياء
وتوقيع بحر في كهرباء
رجائي أن تنام على المخدة
وتدعو الله يحمي حبنا من كل شدة

-٤-
ويتفقد الشاعر معملا حربيا في " حلب فتدهشه عبارة كتبها جندي سوري مجهول على

أحد جدرانه .. وفيها يقول : " ليتني ما عرفت الحب في حلب " ، وتوقظ هذه الجملة الرومانسية العذبة أحاسيس عاطفية وأحاسيس كانت غافية لسنوات خلت في قلب الشاعر العاشق ، فيتذكر " عائدة " وأيامه الخوالي معها ، فيسرع الى الهاتف ، ويتصل بها ، ويتجدد الحب ، وتكون قصيدة (الحب على جدار معمل الحرب) التي يهديها إلى عائدة .. قلعة الحسن في حلب .. فيقول :

يا " مصطفى " لم تزل كالأمس " عائدة "
وأمس عادت له أثوابه القشب
وأردفت : هل تظن البعد يصرفنا
عمن نحب.. ولو في حبنا لعبوا
فقمت أسعى إليها في ممالكها
ياقلعة الحسن تهوي دونك الرتب
وشع من شفتيها التبر مشتعلا
ومن حواليهما الغمازة الذهب
وساءلتني .. إذا ما زلت أذكرها
والورد في شفق الخدين يلتهب
فقلت : سيدتي .. كانسيف ذاكرتي
فكيف أنسى ؟وأنت المطلب الغلب
وصارحتني ..وقالت ..وهي ساهمة
مادمت تعشقني .. مازلت أرتقب

.

ويعود الشاعر من جديد إلى الشعر الحديث .. إلى شعر التفعيلة ليقدم لنا في قصيدته (الجمال المتوحش) عددا من الومضات الفنية الساحرة التي تشكل واحدة من أهم ميزات هذه المدرسة الشعرية الجديدة :

هي امرأة من " الفيحاء " قد طلعت لتغزوني
لتبحر في شراييني
لتنشر بي .. لتطويني
وتغنيني عن الدنيا .. عن الدين

وبعد أن يفاجئنا الشاعر بهذه الصورة لتلك المرأة الدمشقية ذات الجمال المتوحش الصارخ .. والحب الغجري المقاتل ، ينقلنا في مقطع آخر من القصيدة إلى الشعر الكلاسيكي الأصيل ، الذي تخلى " بعضهم " عنه هذه الأيام فتخلوا عن الكثير.. ليرسم لنا صورة أخرى متممة لصورة تلك المرأة الوحشية البارعة الحسن .. التي رسمها لها في المقطع الاول فيقول :

ومدافع الميدان مشرعة كأعناق الصوافن
أيقنت أن الحرب أشرس ما رأت عني ولكن
من عروة الصدر التي فكت .. فأشرقت المفاتن
وبهرت لا أدري .. ترى من أين تأتيني الكمائن
عصفت بي امرأة .. شراسة مقلتيها لا تهادن

-٥-

وعندما يرثي الشاعر " مرسيل حرو " التي انطفأ نجمها في ريعان الصبا وعنفوان الشباب خريف عام ١٩٨٣ في قصيدته " رحيل الخيام السود " .. فإنه لا يرثي فيها ملكة جمال لبنان فحسب ، وإنما يرثي ملكة ذوق وحسن وفهم ورقص فني رفيع .. ندر أن تحلت بمثلها حسناء :

ووقفت في باب الحنين موكلاً
حتى ظننت بأنني البواب
ما كان في بالي يطال شبابها
وجمالها .. والذوق والآداب
وألوذ بالأكواب .. عل خيالها
ينأى .. فتبرز وجهها الأكواب

.

ثم ينتقل بنا إلى وصف جمالاتها الفاتنة الآسرة ورقصاتها الفنية الساحرة .. وهي تضع النقاب على عينيها .. ثم ترفعه فيقول :

ويضم جنات النعيم نقابها
وتطل دنيا .. إذ يزاح نقاب

وتصوغ أعمدة الضياء أنامل

هي للصلاة .. ووجهك المحراب

أأميرة الغياب .. كل أميرة

من بعد عرشك .. ملكها كذاب

ويبدو أن شاعرنا المحب للجمال - كفراش الربيع المحب للأزهار - يحلو له التنقل من وردة إلى سوسنة .. ومن قرنفل إلى زنبق ومن فل إلى ياسمين ، فها هو ذا يصور لنا تجربته العاطفية الجديدة مع " كارولين " فيقول:

كارولينا .. !

مر بي عمر ، وما زلت ، وفي البال سؤال :

هل ارى سارية الذوق .. وقد شالت بأبحار الجمال .. ؟

هل أرى الماء مع النار .. ؟

ولا يخشى على هذا .. ولا تلك .. الزوال ..!

والكناري في عناق النسر ..

والنسر ..

وقد تاه الدلال ..!

كان هذا مستحيلاً ..ولدى عينيك قد زال المحال ..

وينتقل بنا بعد ذلك إلى روما ليقص علينا في قصيدته " على أسوار روما قصة حب جديدة عاشها مع

إحدى فاتنات السينما الغربية و " هوليود " في عصرها الذهبي فيقول :

وتطويني .. وأطويها السنينا

وما في البال غير لقاء جينا

تصبتني .. وكنت أخا هموم

يهد صغيرها الجبل الرصينا

وما في مرة خطرت ببالي

ولم تزرع بقلبي الياسمينا

ثم يحدثنا عن رسالات الهوى والغرام المتبادلة بينهما .. والتي تترجم ذلك الحب وتجسده واقعا عمليا ملموسا .. فيقول :

وأرسم في المرايا طيف وجدي

رسائل كنت أترعها فتونا

فتلقاها .. وتمسحها بثغر

وترجعها .. فتشعلني جنونا

أ" جينا " ليس تشفينا المرايا

وإن كانت تذوب بنا حنينا

إلام نظل في أمل التلاقي

وأكتب عن هواي .. وتكتبينا ؟

وبعد ذلك يذكرها بما لجمالها وفتنتها وحبها من تأثير عليه .. ووقع في قلبه ونفسه فيقول :

يمينا يا ابنة " الطليان " إني

أسير على خطى ما ترسمينا

ولست أخاف من قومي عتابا

فهم عبدو الجمال .. ويعبدونا

وأنت مليكة فيه .. وملك

لك الذوق الرفيع .. وتعرفينا

-٦-

أما القصيدة الأخيرة في هذا الديوان .. والتي حملت عنوان (خمّاسيات عاشق) فقد راح يخمس فيها قصيدة الشاعر العربي الكبير أبي الطيب المتنبي ، المشهورة التي مطلعها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

وللحب مالم يبق منه وما بقي

ويقص علينا من خلالها قصة حب جديدة ولا أحلى ، وقد اخترت للقارىء هذين المقطعين منها .. ليطلع على هذا اللون الجديد من الشعر .. الذي آثر الشاعر الفارس ، والمحب العاشق " مصطفى طلاس " أن ينهي

ديوانه الأول " وسادة الأرق " به :

أذوب بها نشوان .. إن طال شعرها
وإن قصرته زاد في الحسن سحرها
وإن أقبلت - ياعاذلي - فاح عطرها
"سقى الله أيام الصبا ما يسرها
ويفعل فعل البابلي المعتق "

*

يؤرقني بعد الحبيب .. وقربه
ودربي على طول المسيرة دربه
وابقى على صدقي .. وإن طال كذبه
" وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه
وفي الهجر .. فهو الدهر يرجو .. ويتقي "

ويسعدني بعد هذه الجولة السريعة الأولى في رحاب (وسادة الأرق) الديوان الأول للشاعر أن أتنقل إلى الجولة السريعة الثانية التي خصصت بها ديوانه الثاني تراتيل : أو تراتيل تحت نافذة المملكة .

-٧-

ثانيا - تراتيل ::

صدر هذا الديوان في دمشق عن دار طلاس للطباعة والترجمة والنشر عام ١٩٨٨ في ١٢٠ صفحة من القطع الوسط ، وضم بين دفتيه ست قصائد جاءت بعد مقدمة نثرية بقلم البروفيسور (ادغارفور) عضو الأكاديمية الفرنسية ألقى لنا من خلالها بعض الأضواء الكاشفة على هوية الشاعر الحضارية عبر العصور، ثم أشاد بتاثيره الواضح وبمفعوله السحري عند الشرقيين القدامى والمعاصرين الذين نظروا إليه على أنه الطرف الأول أو المحصلة الطبيعية لمعادلة عشق الجمال والذود عنه معا ، والذي اصطلح على تسميته بالشعر الملحمي أو شعر البلاط والفرسان وقد ساد قديما وما يزال .. لأنه ليس وقفا على زمان أومكان .

وبعد ذلك اعترف الكاتب بعفوية وصدق بتجاهل الغرب فيما مضى لفضل العروبة والإسلام على تلك الروح الشعرية الموحية .. وعلى هذا النوع من الشعر الذي مزج الحب بالحرب .. والذي ازدهر بشكل واضح في المجتمعات العربية حتى أصبح من المآثر .. بدءا من الشعر الجاهلي مرورا بالشعر الأموي والعباسي .. وانتهاء بشعر عصور الدول المتتابعة .

وقد جاءت مجموعة العماد مصطفى طلاس (تراتيل) تحمل لنا معها من خلف حدود السنين هذا اللون من الشعر الملحمي الذي مزج الحب بالحرب ، فالمرأة والفارس المحارب والشاعر والسلطان يشكلون مزيجا رائعا متجانسا يبهت أمام تألقه أي مزيج آخر ، حتى لكأننا في " غرناطة " إبان العصر الوسيط ، في الوقت الذي نحن فيه - وبكل بساطة و واقعية - في باريس داخل منتدى أدبي ، وقد راح شعراء الأمس يتحفوننا بقصائد لهم تجاوزت حدود الزمان ، حتى لكأنها الزهر المتفتح على الدوام ، وهذا هو جوهر شعر الغزل وسر خلوده، وبخاصة ما امتزج فيه حب المرأة بحب الأرض والقوم .. ليتكون من هذا المزيج والاتحاد في نهاية المطاف نشيد رائع لفروسية مزدوجة .

فالجمال تراث الحضارات كافة ، وشاعر هذه المجموعة رجل حرب وسلام ، ومؤمن يحترم سائر المعتقدات ، ووطني كبير غيور ، وأديب إنساني أصيل ، يسعى جاهدا أن تنطلق بين مختلف الديانات السماوية المنزلة والمعتقدات التي تعترف بنقاء الروح شرارة القوس الكهربائي التي تؤلف بين القلوب ، وديوانه الشعري هذا (تراتيل) مكرس لتمجيد الجمال ، وهو بمثابة تفاؤل حقيقي في دروب الإنسان ، فالرجل الذي

عاد إلى فرح الحياة يحمل خمرة وأزهارا وباقات من الشعر المشرق ٠٠ وبجانبه يسير الجمال ، هذا الرجل لا يمكن أن يكون نذير شؤم بنهاية العالم ، فلنتمتع معه إذن بالأنسام الربيعية الخالدة لدمشق الأموية وبغداد العباسية التي عبأت أطيابها من عطور الفردوس الثمينة ٠٠ وبعثت إلى الحياة من جديد ٠٠ !

-٨-

بعد هذه المقدمة الموضوعية الجيدة ٠٠ تطالعنا بعض الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأقوال والعبارات المأثورة ، والأبيات الشعرية المنتقاة التي تبين أثر الجمال في حياة الإنسان ، وبعدها مباشرة تطالعنا أيضاً - وقبل أن تبدأ حبات العقد ٠٠ وأعني قصائد الديوان بالظهور واللمعان - مقدمة ثانية مكثفة بقلم الشاعر صاحب الديوان ، حملت عنوان (التراتيل ٠٠ والشعراء الفرسان) ، وقد كانت بمثابة المدخل إلى الديوان ، حيث حدثنا من خلالها عن " الشعر البروفانسي " الذي اشتهر خلال القرن الثاني عشر في كل من جنوب فرنسا واسبانيا ، وعرف بشعر (الجوالين أو التروبادور) ويتميز هذا النوع من الشعر بتقديس المرأة وحبها غير المحدود لدرجة الذوبان، وكيف اختلف الدارسون في رد أصوله إلى اليونان والرومان ، إلى أن جاء الأديب والمحلل النفسي الكبير " ستاندال " فأكد أن جذوره شرقية ٠

والواقع يشير كما قال صاحب الديوان إلى أن العرب كانوا وما زالوا الرواد الأوائل لهذا اللون من الشعر ، ذلك أن اللطف بالنساء طبع في العرب أصيل ، فها هو ذا الشاعر البحتري " صاحب مدرسة السهل المتنع ٠٠ وسلاسل الذهب يقول :

نحن قوم تذيبنا الأعين النجل ولكننا نذيب الحديدا

طوع أيدي الحسان تقتادنا الغيد ونقتاد في الطعان الأسودا

٠

كما أن الواقع يشير ايضا إلى أنه في الوقت الذي كانت فيه المرأة العربية تقدس الفارس وتجله ، كذلك فإن أول صفات الفارس العربي تقديس المرأة وإجلالها ، وما المعلقات وسواها من الشعر الملحمي إلا خير شاهد على ذلك كما قال صاحب الديوان ٠٠ الذي أنهى مقدمته باعتراف عفوي بريء٠٠ فيه تواضع محبب واضح ، وبخاصة حينما قال بأن ما ورد في ديوانه من مقاطع شعرية وقصائد ماهي في الحقيقة إلا محاولات تقرب من الوهج التاريخي ٠٠ وعودة إلى الينابيع ٠٠

-٩-

وبعد هاتين المقدمتين أطلت علينا الرسالة الوثائقية الحلوة ٠٠ التي كتبتها أنامل جورجينا رزق ، ملكة جمال لبنان ٠٠ الأكثر حلاوة والموجهة إلى الشاعر العماد مصطفى ٠٠وبها تشكره على إهدائه ديوانه هذا (تراتيل ٠٠ أو تراتيل تحت نافذة الملكة) إليها ٠ ٠ وبعد تلك الرسالة نقرأ على الصفحة ٣٥ نص إهداء صاحب الديوان وفيه يقول :

إلى قيصرة الجمال في القرن العشرين ٠٠ جورجينا رزق ٠٠ ارفع هذه التراتيل " التوقيع - أبو فراس - خريف عام ١٩٨٢ ٠ وبعد ذلك ومن الصفحة ٣٦وحتى الصفحة ٥٦) تطالعنا ذكريات شخصية ٠٠ أو لنقل (اعترافات) من قبل الشاعر صاحب الديوان بحبه لملهمته الرائعة الجمال وإعجابه بها لدرجة التقديس ، ثم تبدأ القصائد الست التي ضمها هذا الديوان ٠٠

وحملت العناوين التالية : (سنفونية الريح - الجمال المستحيل - الشال الأزرق - دموع الوداع - ألحان العودة - لقاء باريس) . فماذا قال الشاعر الفارس العاشق " أبو فراس - المعاصر " في تلك القصائد التي عزفها على أوتار المدرستين (الكلاسيكية الأصيلة والحديثة المعتدلة) وبخاصة في مجال البوح العاطفي .. والجمال الآسر الذي كان الديوان وقفا عليهما ؟

الواقع يجيب قائلا : إن الديوان بقصائده الست يشكل قصة عاطفية واحدة مكرسة للبوح الشفاف المتبادل بين العاشقين حينا .. وللتفنن في وصف جمالات الحبيبة ومفاتنها الحسان ، والتعبير عن الشوق إليها في معظم الأحيان ، وهي تذكرنا بالشعراء العرب الفرسان .. وبالشعراء العرب العذريين على حد سواء ، فقد راح الشاعر يحاول في بعض قصائدها مزج الحب بالحرب على غرار شعراء الفروسية والملاحم والمعلقات . في الوقت الذي راح في بعضها الآخر يذوب نفسه شعرا نديا كأنسام الصبا .. عطرا كأريج " نيروز " منغما كتغريد " فيروز " ليعبر للحبيبة الفاتنة عن مدى حبه الذي ملأ عليه قلبه فلم تعد هنالك زيادة لمستزيد .. حتى ليخيل للقارىء أن عاطفة الحب قد انتهت على وجه الأرض منذ أن اشرق هذا الحب :

يتغلغل وجهك في غابات الريح
فتغدو الخمر بلا أكواب
ولغات الدنيا تتخلص من تعب الإعراب

ويتابع الشاعر " مصطفى " عزفه في قصيدته " سنفونية الريح " ولكنه يقع في حيرة من أمره حينما يعلم بقدوم ملكة الجمال الى المعبد .. حيرة لا تقل عن حيرة المعبد ذاته ، كيف .. وبم يستقبلها بما يليق بها .. ؟
ويظل المعبد في الحيرة يستفتي الأقدار ..
هل يفرش للقدم الوردي نضارا .. ام ازهار
أو يفتح سجادة خز من " نيسابور "
والخمر على " الخيام " تدور
والشعر يدور
بصبايا " نيسابور
....
ويظل بحيرته المعبد
ويجيء قرار
أن يفرش للزائرة الأعمار ..!

-١٠-

وتطل علينا بعد ذلك قصيدة " الجمال المستحيل " التي يصف بها جمال تلك الحبيبة ومفاتنها ومكان مقعدها في صف الحسن والحسان فيقول :

أقيصرة الجمال .. وأنت فيه
عظيمة جيلنا .. بل كل جيل
راشات الحقول بمقلتيها
وبسمتها الزهور على الحقول

وفي أعطافها وهج الدوالي
وفي أطرافها هيف النخيل
وفي نغماتها شوق السواقي
وهندلة الحمائم في الأصيل
وما فتن البرايا غير حسن
كثير .. قد تجمع في قليل
.

أما في قصيدة " الشال الأزرق " فقد مزج فيها بين الطبيعة والحب والجمال ، ثم راح يرسم من ذلك المزيج الساحر .. لوحات لا تقل عنه سحرا وروعة :

وبحيرة ماء وجهك صافية لا أنقى ولا أعمق
أتغلغل فيها أغرق فيها أشرق من عطر الزنبق
مجدا في الهدب وليل الهدب ونجم القطب
يحيط به الشال الأزرق

يطويني الشوق وينشرني

فأنا في موجتها زروق

وينتقل بنا بعد ذلك إلى وصف جمالاتها بمفردات وعبارات مستقاة من طبيعة اختصاصه العسكري فيقول :

قامتها الشعلة كالرمح المنصوب وكالسيف المشهر
وسهام المقلة ترميها من موقع حرب أو أكثر
وأناجندي أهوى الحرب واشرب من كأس العسكر
وأحب كأبناء الصحراء الأعراب العسل الأشقر
والحانة يفديها الخمار وعشاق البن الأسمر
باتت لا تزرع لا تسقي أبدا إلا قصب السكر

.

-١١-

وفي قصيدة " دموع الوداع " يصور لنا الشاعر " فتاة الأرز أبي التاريخ " ٠٠ وعنوان البلد الأخضر " في لوحة وداع رومانسي حزين فيقول :

وقالت لي : وموج الليل يطوي
بعينيها مسافات الذهول
إذا ما الليل أظلم في دروبي
وهاجر طائري وبكى خميلي
وأقفرت المواسم في طيوبي
ووجهي صار كالحلم الجميل
فلا تمسح دموعي في وداع
فبعض الدمع أشفى للغليل
وراقب في الصباح وفي الأماسي
خيالي ، وانتظر فيها وصولي
غدا سيعود من منفاه قلبي
ليلمس راحة الرجل النبيل

وبعد ذلك يعود بنا ثانية إلى وصف جمالات الملكة الحبيبة من جديد ٠٠ وكأنه يلتمس - من خلال إلحاحه على وصف حسنها ومفاتنها ٠٠ العذر المشروع من الآخرين إن هو كرس شعره للتفنن في وصف هذا الجمال ٠٠ والدوران في فلكه ٠٠ والشرب من كاس حبه حتى الثمالة :

وتمايل خصرك قيل الورد وقيل الفل أوالمنثور
ويدور الخصر الأهيف في بالي فأدور أنا وأدور
مسحورا تأخذه أعراف النشوة في جو مسحور
أقداحي من حانات الحسن المسكر لاتحتاج خمور
ويداي لعرش الحب لعرش الحسن السحر
يداي نذور

.

ويمتزج الشوق بالحنين ٠٠ والنشوة بالسعادة في قصيدة " ألحان العودة " التي يصف فيها الشاعر زيارة " الملكة الحبيبة " إلى دمشق ويأتي دور الشعر ليجسد تلك الزيارة ، وهاتيك اللحظات الملأى بالفرح والسعادة ، فينطلق الشاعر منشدا قصيدة من أرق وأجمل قصائد هذا الديوان فيقول :

مليكة الحسن ورد " الشام " مغناك
والناس في " بردى " شوق لرؤياك
يا نقلة القدم الوردي زنبقها
- من غيرة الورد - عين الله ترعاك
مليكة العصر " أفروديت " ماملكت
للحب ٠٠ ما قدمت للحب عيناك
ذوق " الأغاريق " من كفيك منبعه
وحسن " عشتار " بعض من عطاياك

ثم يعترف لنا الشاعر بصدق وعفوية وانسجام بما فعله حسن تلك الملكة وحبها فيه ٠٠ حتى بات واحدا من أخلص رعاياها :

مليكة الكون ٠٠ سيفي كان لي ملكا
حتى طلعت فأضحى من رعاياك
قدمت للحسن طاعات الهوى ، فثقي
أن ليس يحكمني في الدهر إلاك

قصيدة انت ندت من عروق دمي
لم يلتهب وتر بالشعر ‥ لولاك
ولا أقول لقلبي : كان لي قمر
وغاب عني ، ولم يرجع لشباكي
وقد أسمي له " ليلى " و" عائدة "
وألف واحدة منهن ‥ إلاك
لا كان ليل ولا صبح إذا طويت
دقيقة منهما ‥ من غير ذكراك

-١٢-

وينهي الشاعر مصطفى ديوانه الثاني " تراتيل " بقصيدة جميلة تحمل عنوان " لقاء باريس " وقد أراد لها أن تكون مسك الختام ، وفيها يسلط لنا الكثير من الأضواء على ذلك اللقاء الحلم فيقول :

لا ‥ لن أعيش مع الذكرى بهيهات
ولن أخبي المنى في خاطر الآتي
ولن يكون رسولي في الهوى قلمي
حتى ولو بدمي سطرت ابياتي
ففي الحروب لي الرايات راعفة
لكن لدى الحسن لون الثلج راياتي

....

أنا إليك ‥ إلى باريس يحملني
طير ، جناحاه أشواقي وآهاتي
وقد علمت بأني للهوى تبع
أنى تكوني تكن والله طاعاتي

ويتم بين العاشقين بعد طول غياب لقاء ولا أحلى ‥ ومتع ولا أغلى ، ويحين الرحيل ‥ ويرف طائره ، فيكون الوداع الذي يرسمه لنا الشاعر العاشق بريشة غميسة بالألق والعبق :

ومضيت بالقبل القصار مودعا
ووددت لو كانت بطول الأعصر
وتقول : والزند المشوق يلفها
والنطق بين تلعثم ‥ وتعثر
علمتني صعب الهوى ‥ وتركتني
مابين منحول الهوى ومزور
فمع السلامة ‥ قد دعتك وجائب
لكن جوعى يا‥ إليك مسهري
وغدا سأبقى مع " أناي " وحيدة
ومع الهوى وقصيدتي وتذكري

ويغوص الشاعر في حوار داخلي ذاتي مع نفسه لينهي به هذه القصيدة ‥ وهذا الديوان فيقول :

وسكت عن هذا الكلام جميعه
والرأس بين محير ‥ ومحير
وجررت " بعضي " للشآم " ولم أزل
لليوم أحيا سائلا عن " أكثري "

بهذين البيتين الإنسانيين ‥ الشفافين والجميلين معا ‥ أنهى الشاعر الفارس والعاشق العماد " مصطفى طلاس " وأراني ألح على هاتين الصفتين - ديوانه الثاني (تراتيل) وأنهى معه واحدة من أجل وأصدق وأمتع رحلات الهوى البوح والغرام التي قام بها ، وهو الذي مر خلال رحلاته السابقة في ديوانه الأول (وسادة الأرق) بواحات وارفة ساحرة ، ملأى بأسراب من أميرات الصبا والجمال ‥ وملكات الحسن والغنج والدلال ولكنه في هذه الرحلة كان الصيد ‥ وكان الصياد في وقت واحد ، وقد استطاع أن يحملنا معه من خلالها - كما حملنا في سابقاتها رحلات الديوان الأول - بأجنحته السحرية ‥ وريشته الزاهية الخضيلة الموشاة بألوان ألف قوس قزح ‥ وقوس ‥ الى عوالم جمالية شفافية ، تموج بالرؤى والصور والألوان ، وترفل بالحسن والفن والمعاني الحسان ‥ وتعبق بالطيوب والضياء والألحان ‥

-١٤-

ثمة ملاحظة موضوعية حول هذين

الديوانين الشعريين أحب أن أسجلها هنا وأنا أشرف على نهاية هذه الدراسة وهي أنهما حملا جودتهما الفنية العالية ودخلا قلعة الشعر العربي المعاصر بجناحيه الكلاسيكي والحديث من أوسع الأبواب ، وبخاصة الشعر الكلاسيكي الأصيل ٠٠ حيث بدا تمكن الشاعر " مصطفى " واضحا فيه لدرجة أنني حسبت أكثر من مرة - وأنا أقرأ ديوانيه - أنني أمام واحد من الشعراء الفحول الذين يزهو ويعتز بهم "برناس " الشعر العربي في كل مكان ، وعبر كل زمان ، فقد كان فيهما فارسا مجليا ، يطاوعه النظم والجرس ، والصور والأفكار ٠٠ والفنية والأصالة التي لا غنى لكل شاعر مجيد عنها ٠

كما كان شاعرا أصيلا ، لم يتنكر لماضيه المترامي في الشعر ، ولم يغرق في التحرر الحديث من ضوابطه الثابتة ، ومقوماته الرئيسية ، وقواعده الأساسية لدرجة الخروج على الأصول ، وهو ما نريده لشعرنا العربي المعاصر من أجل تحقيق أمور ثلاثة هي :

١- الحفاظ على هويتنا الشعرية الأصيلة التي نزهو وتزهو معنا بها البشرية على مر العصور والأجيال

٢- متابعة حمل تلك الراية الشعرية أو الهوية مع الانفتاح على أنسام الآخرين ٠٠ وفتح نوافذنا أمام تجاربهم الرائدة وإبداعاتهم المضيئة الخالدة ٠٠ والتفاعل معها ، وإغناء تجاربنا وإبداعاتنا الشعرية بها ، شريطة عدم السماح لتلك الأنسام والرياح أن تقتلعنا من الجذور ٠٠ وتطمس هويتنا القومية وحضارتنا الشعرية الضاربة جذورها في أعمق أعماق الزمان والمكان والانسان ثم ترمي بنا في الزوايا المهملة المنسية ٠٠ والسراديب والأنفاق المعتمة المهجورة من التاريخ الانساني المعاصر ٠

٣- عدم الانتقال بالشعر العربي الحديث من مملكة السحر والطيوب والضياء إلى مملكة الأحاجي والطلاسم والكيمياء ٠٠ حتى لا نضيع ونضيع معنا الشعر وجماهير المستمعين والقراء ، لأننا - وقبل كل شيء - نكتب للانسان العربي الذي يجب أن يفهم مانكتبه له ٠٠ ولا نكتب لمخلوقات من كوكب آخر ٠ ومن المسلم به أن هناك فرقا واضحا وشاسعا بين فتح نوافذنا وأبوابنا لأنسام الآخرين ، وبين مسح وتغييب معالمنا الخالدة الايجابية المميزة التي تعب الأجداد على تكوينها وترسيخها آلاف السنين ، وذلك تمهيدا لالغاء انتمائنا ، ومن ثم ليسهل على تلك الرياح الغريبة المريبة اقتلاعنا من الجذور ٠٠

-١٥-

هذاما أردت قوله وتوضيحه في هذه العجالة وإذا كان لي من كلمة أخيرة أختم بها هذه الدراسة ، وأنهي بها تلك الرحلة، فهي ان قصائد الشاعر التي ضمهما ديوانا العماد مصطفى طلاس الشعريان ، وسادة الأرق وتراتيل تحت نافذة الملكة ٠٠ جعلنا نقول في نهاية المطاف ، وعن قناعة تامة :

جميلان جدا هذان الديوانان الشعريان ، وجميل كل ماكتبه الشاعر فيهما ٠٠ سواء أكان نثرا فنيا ام شعرا اصيلا يرتاح إليه القلب ويستجم عنده الخيال ٠٠

هذا الشاعر الذي عرف كيف يقطر إبداعه الشعري من كرم الحسن والصبا والحسان فأتى شعره معه سر الجمال ونشوة الدنان ويتيه على الأيام - بأعراس الهوى الغامر ٠٠ ويرفل بمواسم الضياء والعبير والنغم الآسر ٠

محمد منذر لطفي

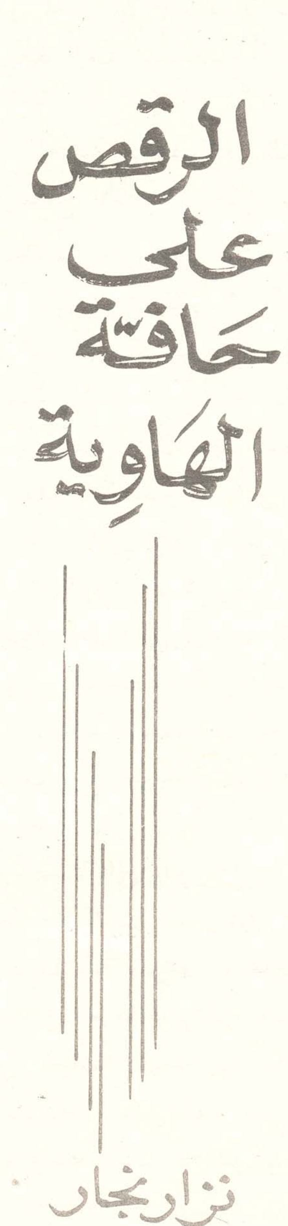
جبل الفصاحة والبلاغة والشعر لدى قدماء اليونان والاغريق ٠٠ كما تروي أساطيرهم

لولا الحب

شعر: زكي قنصل

أهلا بمن أحييت رجائي ورعت على بعد ولائي
أهلا بمن طلعت كحاشية الربيع على شتائي
أهلا بمن هلت على ليلي قلائد من ضياء
أهلا بمن فرشت دروبي بالبشاشة والبهاء
أنا في السماء فكيف طرت بلا جناح للسماء ؟
إني قبضت على السعادة وانتصرت على الشقاء
ما كنت قبل لقائك الميمون أحلم باللقاء
أرخصت قلبي في هواك ولم أضن بكبريائي
إني أحسك شعلة تنساب في مجرى دمائي
واراك أحلى من عرفت ومن جهلت من النساء
وأود لو ذوبت روحي كي تعبي من إنائي
لولا عيونك لم أعد أغرى بشعر أو غناء
لولاك لولا الحب لم أعرف صباحي من مسائي
شفتاك يا غلواء من داء الهوى الطاغي دوائي
أنا لست أطمع منهما إلا بشيء من غذاء
هيهات أحسد ذا ثراء ، فالثراء إلى فناء
ما دام حبك ثروتي فأنا أمير الأغنياء
يا حلوتي كيف اهتديت ومن هداك إلى خبائي
من كان يخجل بالهوى فأنا أحب بلا حياء
أهواك في سري ، وفي علني إلى غير انتهاء
حسبي إذا أحببتني أني أعيش على رجاء

قصة



الرقص على حافة الهاوية

نزار نجار

-١-

....

عند مدخل قرية ، "الدوير" كان محمد ابن المختار ، جالسا على جذع صفصافة ينتظر عودة زينب من الأرض ٠

في تلك اللحظة كان كل شيء يدوي كطنين خلية نحل ذهبية تحت جو الصيف ، والأرض الصلبة تعبق برائحة التربة الخصبة والأزهار البرية ٠٠ والسماء المتوهجة الصامتة ، صمت الغروب ، تطل بمهابة فتسكت نداء القلب وعلى مقربة من ابن المختار وقف الحمار الأبيض يهرش رأسه في غباء ، وهو يرفع صوته بنداء مبهم - ٠٠ - ٠٠ - ٠٠

الآن يتوقع عودتها ، هذه هي المرة الثانية التي يرصد فيها "زينب" لقد فرت بالأمس منه كأرنب مذعور ٠٠ أ٠٠ ولكن ٠٠ سيعرف اليوم كيف يتصرف ٠٠ سيقول لها ماقرر قوله ٠٠ كانت زينب في ربيعها الثامن عشر ، تأسر العين بمشيتها وتأودها ٠٠ وتفتح القلب ، فهي تعرف كيف تبرز مفاتنها ، وتبعث روح الإثارة والاغراء، بملامحها الغضة ، وصدرها الناهد ، ووجها الأسمر الفاتن ٠

خفق قلبه خفقات حلوة سعيدة ، لقد طرحت الرغبة وأثمرت ، وهو يريد رؤيتها ، سماع صوتها ، استنشاق وجودها الخفي ، المشع حول جسدها البض ٠٠ وتخيل أنها بين يديه ٠٠ ونظر أمامه إلى الحقول الممتدة ، بفرح مبهم ، كان كل شيء يشعر بالبراءة الساذجة ، براءة هذه اللحظة ، وبراءة الأيام الطيبة ، الحافلة باللذائذ الصغيرة الرائعة ٠٠ إذ لم يكن ثمة من شر في القرية ، بعد يجعل الانسان يتوجس خيفة من شيء ٠٠ ثم ٠٠ اليس هو ابن المختار ؟ أليس أبوه يدير بين اصبعيه نصف هذه القرية ، ولولا عائلة الأسمر التي تقف له بالمرصاد في كل

خطوة ، لكان ابوه السيد المطلق فيها ، لا ينازعه منازع ، وضحك من خواطره ، ضحك من نفسه . ان كل بنات القرية يتمنين ابن المختار .. ويبقى دائما هو ذلك الشاب الذي يحسب له ألف حساب .

وأحس بأنه يرتعش على نحو غريب ، فقد التقطت أذناه همسا : وحين التفت برأسه إلى الخلف ، برقت هراوة ثقيلة أمام ناظريه ، قبل أن تهوي على رأسه !!

حدث ذلك كله في مثل لمح البصر .. ولم يدر بعدئذ أحد كيف سقط على الأرض ، جوار شجرة الصفصاف .. وهو بين الحياة والموت .. كان الحمار الأبيض قد نفر - بعيدا في تلك اللحظة - لا يلوي على شيء ..

....

-٢-

كانت القرية تغوص في غلالة الغروب ، مرتمية في امتداد الحقول اللانهائي ، مستسلمة للمغيب ، ولشيء ما بعيد كأنه الحلم ..

كان هناك هدوء صامت يلف الأشياء ، ولكنه هدوء مخيف يخبيء في ثناياه نذر الشر ، بدت الحارات والأزقة متداخلة كالحة ، ضيقة مليئة بالأتربة وأكوام القمامة .. والنساء تكدسن على الأبواب ، ووراء الشبابيك ، أما العيون فقد باتت تنتظر بترقب وحذر .. والأصداء تتداخل في البيوت الضيقة الخانقة ، بينما يسري الهمس في كل مكان . . ونظرات الرجال تقدح ببريق الغضب والسخط ..

لم يعد هناك شيء حبيب ، لم يعد هناك شيء عزيز على أحد .. الدنيا تجري وتتطور ، والزمن يمر ، وهذه القرية لم تتقدم خطوة .. اختفت من حياتها لحظات الهناء ، واسودت أيامها بالمنازعات القائمة بين عائلة بيت المختار ، وعائلة الأسمر . كأنما أصبح ذلك قدرا رهيبا ، كأنما اللعنة الأبدية قد حلت فيها .. الوجوه كالحة مغبرة ، والأعين زجاجية مطفأة البريق إلا من بريق الدم والغضب والخوف القاسي الجاف يتغلغل رويدا رويدا .

لم يبق أحد على استعداد لأن يشفق على أحد ، ولم يعد أحد يستطيع أن يجد واحدا يلتجيء اليه ..

كان المختار يخطو في القرية كعملاق أسطوري ، شامخ الأنف ، يطوح بعصاه الغليظة في كبرياء وتحد ، ورجاله من حوله لايفارقونه طرفة عين ، وحين يمر في الزقاق تتحول الأصوات العالية إلى همسات ، ويؤدي الجميع أعمالهم في همة مفتعلة ، ونشاط كاذب ، ويسود الحارة جو من الهدوء الظاهري المتوتر ..

أما خليل الأسمر ، رأس العائلة الكبير وعميدها ، فقد كان رجلا ثقيل الخطا ، فخم المنظر، بادي الثراء ، تحيط به هيبة غير منظورة ، يبث رجاله في أرجاء القرية ، يثيرون القلق، ويهدمون الصمت ، كان الصراع يدور بين عائلة المختار وعائلة الأسمر .. وكأنما هو صراع أزلي .. مسطور في اللوح المحفوظ .. تبدا عادة بحادثة بسيطة بين الأولاد ، ثم تنتقل إلى الامهات ثم تمتد إلى الرجال ، وترتفع حتى تتفجر الدماء ، كانت الضربات تنهال من هنا ومن هناك ، قاسية سريعة ، خاطفة ، وتتحول القرية إلى ميدان معركة ، وتكر الأيام السود عليها وهي تعيش حياتها المضطربة الكالحة .. بيت واحد في القرية لم يكن يهم شيء عما يجري حوله - بيت واحد فقط .. هو بيت "الصيادي"

....

-٤-

في الساحة الصغيرة للقرية قامت دكان "ابومحمود الصيادي" بابها الخشبي المتهالك يودع الشمس الغاربة كل يوم .. تنسحب الظلال

الباهتة شيئا فشيئا ، وقبل أن تعم الظلمة المكان كان "الصيادي" يسرع إلى "اللوكس" فيشعله ليبدد به عتمة الليل ، وينير طرف الساحة للسامرين ..

كان "الصيادي" رجلا وديعا ، لطيفا، وسيم التقاطيع ، في نظراته حياء وخجل ، وسلوكه نحو الرجال والنساء في القرية على حد سواء ، لا تشوبه شائبة ، يتسم بالتردد والتفكير الطويل قبل أن يقدم على أي عمل ، أو يتلفظ بأي كلمة .. نعم .. كان "الصيادي" مترددا لا يحسم أمرا ، ترى هل كان تردده لونا من الحرص والتعقل والحكمة .. ولكنه كان ينهزم أمام نوازع الخوف والتردد.. بل كان تردده مثل لذعات البرد التي تنهش الجسد ، وتشل الأصابع ..

وفي الأيام ، أيام القرية ، المشبوبة بالانتظار لما سيمكن أن يحدث .. كان "الصيادي" يقف بمعزل عن الطرفين ، كانت القرية عندئذ تبدو خاوية كعش نمل مهجور.. ويتبدى في المحيط المحموم .. نتن الخرائب .. فقر البائسين .. البيوت والزرائب .. العري .. البؤس .. المهانة .. التفسخ .. الابتلاء والخلاص .. الخواء المفاجيء.. الموت بالسكتة .. الحقد .. الحرمان .. الغربة .. جو من التعاسة .. والمختار يزرع الغضب مع عائلة الأسمر ، ويبقى السجل الأزلي حافلا بالمنازعات.. والأسماء محفورة أبدا في أذهان أهل القرية، وما من واحد إلا وفي رأسه ضربة عصا، أوطعنة خنجر .. أو رصاصة غائرة في الجلد .. كان الحقد القاتل أكبر من الجراح ، وأعظم من الخطر ، وأقوى من الموت .. وقد عرف المختار كيف يستغل صداقاته لرؤساء المخافر .. ولكن .. لم تكن هناك سلطة تعلو على سلطة العصا والبارود والدم وبدأت الأمور تتعقد كان أبسط شيء قادرا قدرة عجيبة على استثارة أي رجل من الطرفين ، لم يكن يغسل الشرف المثلوم إلا الدم .. وها هو ذا المختار يتلقى ضربة خفية ، تحديا سافرا ، وهاهو ذا ابنه "محمود" تحت عينه وبصره مسجى بين الحياة والموت ..

....

-٥-

كان "الصيادي" يضحك ملء فيه ، كاشفا عن أسنانه الصدئة من أثر الدخان ، وهو يقول :

- ياعمي ، نحن نريد أن نعيش ، مالي وللناس، لماذا أتدخل في شؤونهم ..

ثم يهمس لنفسه :

- أنا صاحب أعمال .. ودكاني الوحيدة في القرية أهم من كل شيء !..

....

صحيح هذا الكلام .. فالصيادي وحده في هذه القرية الذي لا يعنيه شيء .. أي شيء مما يجري كانت له أهميته الخاصة ، فالرجال والنساء يمرون بدكانه ، يستعرضون بضاعته ويشترون ، وقبل أن يتركوه ، يحدثونه عن همومهم وأسرارهم . وكان الصيادي هي مستودع الأسرار ، أسرار أهل القرية .. ويقف الصيادي في دكانه ، يبيع وينصت للجميع ، ينصت بكل حواسه ، ويعيش حياته الخاصة .. ويحاول دائما أن يرضي الجميع ، حتى يأتمنه الجميع .. كان يتأمل في النساء .. الصبايا يمشين خفافا مرحات .. والمتزوجات يتهادين برزانة ..وهو يعيش لنفسه ولتجارته الصغيرة ، لم يفكر يوما من الأيام أن يكون مع أحد .. أو ضد أحد .. وإنما هو مع ضرورة الحياة التي يحياها كالنبتة المنفردة التي تتعرج وتتعشبق ، وهي تتطاول برأسها لتستطيع أن تتنفس ، كان الصيادي يقول لخضرة زوجته :

- أنا أعمل في المناخ الصحيح .. اساير الجميع وأربح .. أفيق الى عقلي وأشتغل لنفسي ..

....

ولكن .. كان من الطبيعي أن تتعرض دكانه إلى كساد مؤقت ، فالمتنازعون من الطرفين يتجنبون اللقاء أمام الدكان .. حتى النساء توقفن عن الذهاب إليه ، إكراما لأزواجهن .. وقد اشتبكن ذات مرة في حراك حاد ، وتماسكن بالأيدي ، وارتفع زعيقهن حتى ملأ القرية المضطربة ، وانتظر الصيادي أن يحدث شيء ما ،طمع في أن يبدو القدر من وراء المنعطف ، يوزع الحلول ويعيد اليه الحياة الخاصة ، ولكن الانتظار كان عقيما !! وأضناه التفكير في مشكلة .. حتى برقت له فكرة مفاجئة ، هبطت عليه كما يهبط الوحي على النوابغ والمرسلين .. نعم .. سيعرف منذ اليوم كيف يعيش .. سيبيع الجميع .. ويجعل بضاعته في متناول أهل القرية كلهم .. سيفتح للدكان بابا من الجهة الثانية ، ليستقبل الشمس كل صباح ، كما يودع بابها الأول الشمس كل مساء .. سيكون له مدخلان إلى دكانه ، واحد لعائلة بيت المختار ، وواحد لعائلة الأسمر .. ولن يتحرج واحد من الطرفين، أن يقف عنده ويشتري مايريد !!

ونفذ الصيادي الفكرة دون إبطاء ، وغدا أهل القرية إليه ، يزدحمون أمام الدكان من الجهتين .. وعادت الحياة ناعمة ، هادئة ، رخية، أو هكذا خيل إليه .. واستمر يشعر بأنه يتنفس في المناخ الصحيح ، واستمر يحس بأنه يحيا حياته الخاصة ..

....

قالت له خضرة ذات مساء :

- أنت تلعب بالنار ، الحياة لم تعد تطاق على هذه الصورة ، ألا تخاف أن ينشب قتال في دكانك بين الطرفين ..

ضحك "الصيادي" وقال :

- أنت لا تعرفين شيئا ، نحن نريد أن نعيش ، ومن اراد ذلك فليتجنب السير في عرض الطريق، الرصيف فيه السلامة .. لا يهمني شيء على الاطلاق ، دكاني وتجارتي ومن بعدهما الطوفان، أو فلتقم القيامة .. وسكتت خضرة .. أهذا معقول ؟ ..

....

-٦-

كان الصيادي يحس بالأمان يرفرف عاليا هناك في السماء الزرقاء ، وبين السحب الرقيقة البيضاء .. هكذا الحياة اليوم ، الحياة مقبلة عليه بهذه الصورة، فهل يعطيها ظهره ، أم يستقبلها فاتحا ذراعيه على رحبهما ..

....

....

والقرية الصغيرة من حوله تغلي ، تتأجج من الداخل ، كبركان صامت ، لايلبث أن يقذف حمما ..

وفتح الصيادي عينيه في ساعة من ساعات النهار ، فوجد أمامه المختار ..

كان منتصبا في الباب الغربي للدكان ، يكاد يسد الباب سدا ، قال المختار في نغمة تشبه صوت قضيب يتقصف :

يا صيادي ، أرني بضاعة اليوم ..

وقبل أن يتقدم الصيادي خطوة ، كان خليل الأسمر قد برز من الباب الشرقي ، يناديه بصوت صارم كصوت القضاء :

- تقدم يا صيادي ، واعرض عليّ بضاعتك .

ووقف الرجل جامدا في مكانه .. كان جبينه يتفصد عرقا ، ولم يستطع أن يخفي الارتباك والقلق البادیین على وجهه .. وساد صمت رهيب ولم يكن من العسير تفسير ما يجري ، فقد اصبح بين قطبي الرحى ، القلب

يتمزق ، والحياة تسخر منه هذه المرة على نحو مهين ، ولا يكاد يصدق أنه ليس في خيال الأحلام ٠٠ ولكن ٠٠ تجلد أيها الرجل ٠٠ فما هي سوى الحقيقة ٠٠ ولا يصح أن تكون موزعا بين الطرفين ٠

من ذا يجرؤ أن يقول شيئا ومن ذا يجرؤ أن يمد إليك يدا ٠٠ فأنت وحدك لست مع أحد ٠٠ ولست ضد أحد ٠٠ أنت وحدك مع نفسك !! ولكن ٠٠ لا ٠٠ ها هما الرجلان يقفان في دكانك ٠٠ واحد أمام الآخر ٠٠ وأنت بينهما خائف كصرصار محاصر ٠٠

كان الصيادي محشورا بين نظراتهما النارية ٠٠ ولم يكن أحد يعرف ماذا كان يحس به تلك اللحظة ٠٠ والذي يشعر به في أعماقه ٠٠ ولا أحد يدري ما إذا كان دمه هادىء الغمغمة ، أم يجأر بالزئير ٠٠ أو ما الذي يضطرب في كيانه العاجز ٠٠

كان المختار يصيح به ٠٠ وكان الأسمر يناديه ٠٠

ووقف يجرر قدميه هنا خطوة ، وهناك خطوة ، كان كل شيء حوله بلا معنى ٠٠

وصاح المختار كقدر محتوم :

- تعال يا صيادي إلى هنا ٠٠ قف بجانبي ٠٠

ورفع الأسمر صوته كحد السيف :

- تعال يا صيادي الى هنا ٠٠ قف معي ٠٠

وحاول الصيادي أن يفيق إلى نفسه ٠٠ كانت أرض الدكان تدور به ، ورأسه قد امتلأ بضجيج بشع هائل ٠٠ لم يعد ير شيئا سوى السواد الضافي الذي صبغ الوجود من حوله ٠٠

وفتح عينيه من جديد ، ليرى الوجهين الجامدين يحاصرانه بابتسامة صفراء ميتة ، كانت الابتسامة واحدة مطبوعة على ثغر المختار وعلى ثغر الأسمر ، كانت مطبوعة بوضوح ، وهو لا يدري كيف لم يكتشف حتى تلك اللحظة ، أن الوجهين متشابهان ٠٠ كعملة واحدة ٠٠ من تلك التي يتعامل بها ٠٠

قال الصيادي في نغمة تشبه الرجاء :

- اتركاني أعش !! اتركاني أعش !!

ورن صوته نشازا في الصمت الرهيب ، وبقي في موقفه وهو مشدوه ، ثائر الأنفاس ، يشخص ببصره إلى الرجلين ، ولكن ماذا يرى؟ أهي الحقيقة تصدمه ، ام هي بعض أوهامه التي كانت تلازمه ٠٠

وابتسم تماما مثل ابتسامة الرجلين ، كانت يدا المختار تمتد إلى خاصرته بالخنجر، أحس بأنه يحلم ٠٠ إذ رأى يد خليل الأسمر تندفع نحوه بخنجر مماثل ٠٠ كان يوجهه الى خاصرته أيضا ٠٠

وأقعى بينهما مروعا كحيوان مذعور ، كان الخنجران ينغرسان في خاصرتيه ، ببرود حاقد ، وضراوة مرتعشة ٠٠ وانحدرت الشمس شيئا فشيئا ، وهي تزداد اصفرارا ٠٠ ثم أغشى قرصها الملتهب عينيه المفتوحتين ٠٠ ولأول مرة رأى السماء تنطبق على الأرض ، قبل أن يلامس خده أرضية الدكان الرطبة ٠

نزار نجار

إلى هاجرة

شعر: جابر خير بك

أشكوك للحب أم اشكوك للمثل ... يا من تعيش بأحنائي وفي مقلي

ما بال حبك قد غيضت جداوله ... وصوح الزهر في بستانك الخضل

أهملت هذا المعنى بعد أن علقت ... اشراك حبك بالأكباد والفلل

وعاش بضعة أيام معطرة ... يجني من الثغر أشهى الخمر والعسل

وداعب النهد حتى ضج منتفضا ... وقبل الخد حتى احمر من خجل

ولملم العطر عن جيد وعن شفة ... وطاف بين رياض الصدر والحل

والآن أين الوفا يا من تركت على ... قلبي من الهجر عبئا غير محتمل

بعدت عنه افتراءا بعد أن زرعت ... عيناك في العمر بستانا من الأمل

عاد في الربيع ندي العطر وامتلأت ... كل السفوح بأسراب من الحجل

ولم تزل كل أحلامي تداعبها ... تشتاق طلة تلك الأعين النجل

فكم غوتني خدود زانها شفق ... وزاد عطر الجفون الشقر في ثملي

تلك الجفون الكسالى جئت أسألها ... عن الأماسي وعن أيامنا الأول

وعن مواعيدنا ما كان أجملها ... والليل يحرسنا من أعين الوجل

راحت ترد سوآلي وهي ذابلة ... وأجمل الهدب ما عانى من الكسل

دعنا فعمر الهوى وافت أصائله ... وأن في حبنا ضربا من الخبل

دعنا لأحلامنا نحيا على صور ... مرت مرور المنى في المدمع الهمل

واترك لنا الشعر يروي عن صبابتنا ... معطرا بأماني حبنا الأزلي

على شذاه نغني طيب عشرتنا ... كما تغنى محب الدار بالطلل

**

فقلت والشوق تصلني لوافحه ... والقلب يحيا على خوف من الفشل

هل تشعرين بما في الصدر من وله ... وكم تفيض عيون الصب بالبلل

وهل تظنين أن ينسى المحب هوى
وراح يقضي الليالي ساهرا وجلا
حبيبتي كيف أنسى بسمة سحرت
وكيف أسلو حديثا سال كوثره
هذا الفؤاد الذي ما زال مرتهنا

باتت تلاحقه الأشواق تشعله
لا والذي زين الدنيا بفتنتها
وسوف أبقى وفيا للتي زرعت
اصونها بين أجفاني وفي كبدي

وافاه في غفلة من أوسع السبل
يضيع العمر بين اليأس والملل
عيني وخدا سما بالحسن عن زحل

شهدا وجاد بعطر الحرف والجمل
للحسن ، للكهل في العينين والكحل
وجدا الى الثغر والنهدين والغزل
لن أنسى طعم الهوى والحب والقبل
خلف الضلوع براكينا من الشعل
أقدس الحب حتى ينقضي أجلي

رجل قادم من الشرق

بقلم : ضياء قصبجي

قال لي :

- دوني لا تستطيعين الكتابة !!

فكتبت له :

أأنت الذي تتربع على عرش نفسي وتدلي بعصاك مشيرا إلى الوحي ليوحي إلي .. ؟

أأنت الحروف التي تعشق التساقط على أوراقي بغزارة أمطار كانون .. ؟

أم أنك تسكن في ثنايا عقلي .. وتجمع لي الكلمات وتحولها إلى جمل ومواضيع .. ؟

الكتابة أيها الرجل الذي أراد السيطرة على الغيوم والطيور في عليائها ينبوع يتفجر في إحساس كل أديب .. ومن يحاول أن يوقف الينبوع يقتله الظمأ ..

الكتابة ايها الرجل القادم من الشرق ، هي النجوم المتلألئة في سماء الحزن الداكن ، هي القمر الساطع في سويداء القلب النابض بالحب والقهر والغضب .

هي الواحة في صحراء عمر الإنسان .. فمنذا الذي لا يتكىء في سكينة الليل .. في زاوية من زوايا بيته .. وفي يده كتاب يطالعه ؟

وقفة مع محمد منصور الشقحاء وقصائد مختارة

بقلم: وداد قبّاني

مجموعة قصائد مختارة تحمل إلينا عبق الصحراء ، وتنقل إلينا روح الكيان العربي الكبير ، الراسخ في قلب جزيرة العرب ، المنبت الحقيقي العربي الأصيل ٠ من المملكة العربية السعودية ، قام بجمعها الأديب السعودي محمد المنصور الشقحاء ، بأناقة وصدق ، حاملا إلينا مفاتيح الدخول الى عالم الأدب السعودي بغية التعرف إلى أدبائه وشعرائه من كتاب المرحلة بقصد التلاحم بين أبناء الأمة العربية الواحدة ٠

يحوي الكتاب ستا وعشرين قصيدة شعرية مقسمة بالتساوي بين الشعر التقليدي وبين الشعر الحديث ، لست وعشرين شاعرا وشاعرة ، والمتتبع لصفحات الكتاب وقصائده يفاجأ بكثير من الروعة والتجديد في آن معا ٠ حيث أن بها إغناء للنفس ومتعة للعقل والقلب ، بما تحمل من الرصانة والجمال ، وقد استطاع هؤلاء الشعراء أن يضيفوا إلى مكتبة الأدب العربي ثروة قيمة ٠ وأعتقد أنهم قادرون على جعل الصدى للشعر الحجازي العربي صادقا وقويا ٠

الأديب الشقحاء قصد من خلال هذه التقيدمات الشعرية جمع الأعمال الجيدة المتناثرة هنا وهناك عسى أن تنال اهتمام الدارسين والمهتمين من أقطار شقيقة خارج المملكة لتكون الفائدة أعم وأشمل ، ولتتوطد الكلمة العربية الصادقة في إخاء صادق بين كل الأخوة الأشقاء داخل المملكة وخارجها ٠

عمد الشقحاء إلى تقسيم القصائد إلى مجموعات ثلاث هي : آ - ب - جـ ٠

حوى القسم الأول (آ) على قصيدتين الأولى (أغان أولمبية) للشاعر محمد حسن عواد نقتطف منها هذه الأسطر:

" ياحبي الأول بإعتبار الزمن
ويا حبي الأخير ، بإعتبار حرارة النبض في الحنايا ٠٠
أنت تدري ماهبة الذوب لروحي
الذي جسدته حياتي ، حنينا إليك
وحدبا عليك ٠٠
وإرتماء في يديك ٠٠ ص ١٧

أما القصيدة الثانية الثانية التي جاءت بعنوان (جدة) للشاعر حمزة شحادة ، يبرز فيها الحب العميق للوطن مطلعها:

النهي بين شاطئيك غريق
والهوى فيك حالم ما يفيق
ورؤى الحب في رحابك شتى
يستفز الأسير منها الطليق
آيه يا فتنة الحياة لصب
عهده في هواك عهد وثيق

(٢١)

أما المجموعة الثانية (ب) فتبدأ بقصيدة للشاعر المعروف الأمير عبد الله الفيصل بعنوان :

(إني على الحب) يقول :

ما مر يوم على قلبي بلا دنف
ولا انطوت أضلعي إلا على ضرم
اساجل الطير ألحانا مهيضة
تغار من وقعها تهويمة النسم
لا اليأس من وصل محبوب يغل يدي
ولا اللقاءات تقصيني عن الشيم
أحب للحب لا عجزا ولا نهما
وأرتقي بالهوى عن حمأة البهم
فالحب كالفن ، في مداركه
عن النقائص إذ يعلو عن القمم

ص ٢٨

ويحلم الشاعر محمد حسن فقي بعالم نظيف .. خير يرى الفضيلة في الصدق ، وفي مقارعة الشر .. وترويض النفس ، حتى تتجنب الإثم . ففي قصيدته (جدار الكلام) يجسد لحظة الصدق الحقيقية مع الذات في لحظة الإختيار وحريته :

" ليس فضل النفوس أن تنبذ الشر ..
إذا كان طبعها يحتويه
ليس فضل النفوس أن تحضن الخير ..
إذا كان طبعها يشتهيه
إنما فضلها .. إذا روضت الطبع
فاجدى .. لم يعد بالسفيه

ص ٣١

أما الشاعر حسين سرحان في قصيدته (الطائر الغريب) فتبدو لنا وكانه ناقم على حالة الشباب الذي ذوت شانه بذلك شان كل الشعراء وبالأحرى شان كل الناس الذين يأسفون لفقد الشباب الذي لايعادل فقده شيء فيقول :

وشبابي بنضوته خلقا رثا
وقد كان أمس غضا قشيبا

ص ٣٥

ترى هل يشبه قول الشاعر في :

شيئان لو بكت الدماء عليهما
عيناي حتى يؤذنا بذهابي
لم يقضيا المعشار من حقيهما
فقد الشباب وفرقة الأحباب

ملامح عربية أصيلة تنبض بالرجولة والقوة والتحدي ، عند الشاعر عبد الله القرشي في قصيدته (عندما تتقصف الخيام) فهي واضحة الملامح بتعابير عربية :

بواديك أقطع كل الفيافي
وأمشي على درب كل الصواعق
كل الرعود ..
خبرت المنافي
كم احتضنتني البراكين .. ؟
كم جربتني العواصف .. ؟
كم هدهدت قدمي القيود .. ؟
حجازية الدمع ،
يا ريح الدمع
يا ريح أشرعني أنت
يا فجوة للزلازل ترتطم الروح فيها
وتجري نثارات حب عنيد .. " ص ٣٦

أما زورق عبد الله بن ادريس فإنه يمخر عباب الحياة غير آبه بأمواجها العاتية ، راجيا الوصول إلى شاطىء الأمان والسلامة ، ولم لا .. ؟ وباعتقاده أن العبور إلى الأمان خطوة الشهم النبيل ، في زمن كثرت فيه أعاصير الشقاء ، وأصبح الحر يصارع من أجل المعاش الكريم ، فيقول :

أبدا أصون كرامتي رغم الصعاب العاتيات
لن أنثني عن مبدئي فالحق أجدر بالثبات ..
ومكاره الأيام تصنع في الرجال المكرمات ..
فلتجر بي يا زورقي كي نعبر البحر المهيل
رباه بلغ بالسلامة زورق الحلم الجميل .. (ص ٤١)

ويعود الدكتور غازي القصبجي إلى صحرائه بعد أن أضناه السفر ، وآلمته الغربة ، طفلا صغيرا يلقي بنفسه بين أحضان أمه لتمسح عن وجهه غبار الغربة ، وتغسل قلبه من أحزانها بعد أن طاف في الكون فلم يعثر على قلب أطهر من قلبها :

" وعدت إليك ‥ ألقيت بمرساتي
على الرمل ‥
غسلت الوجه بالطل
كأنك ناديتني ‥
وهمست في اذني
" رجعت إلي يا طفلي ‥؟ "
أجل أماه ‥ عدت إليك
طفل هائم الحزن
تغرب في بلاد الله
لم يعثر على وكره
وعاد اليوم يبحث فيك عن عمره " (ص٤٤)

ماحال الفقير المعدم في فصل الشتاء‥؟ وما مصيره ؟ وقد هبط عليه هذا المارد الجبار جالبا معه السحب والأمطار ، عفريت ثائر يئز الرعد في شدقيه صوت مرعب ، وإعصار تخافه الأزهار والأطيار فتذوي متناثرة وقد ذهب جمالها وطوحها بكفه القوية العاتيه ‥ فيصف الشاعر محمد سعيد الخنيزي كوخ الفقير في عصف الطبيعة وقسوتها :

وراحمتا للكوخ ‥ لاح كزورق
في الماء طاف الشكل ، دون قرار
بات الفقير مشردا عن كوخه
نهبا إلى الأنواء والأخطار
(ص ٤٧) .

ولا يغفل الشاعر العربي عن تصوير كفاح شعبه ضد قوى الشر محاولا إيقاظهم من غفوتهم الكبرى داعيا إلى عدم الثقة بما يدعو إليه الغرب من دعوات متتابعة للتحرر .والوئام والتعايش الودي ، مؤكدا أن هذه ليست أكثر من خدعة غايتها تحطيم ضمائر الشعوب لأن الغرب يحاول خداع العرب بإدعاءاته الحضارية المظهر ، العدوانية المضمون · فهو ينادي بالسلام والتحرر ، في الوقت الذي يسخر أسلحته المادية والمعنوية لتحطيم الشعب العربي ، موظفا معداته الحربية وسجونه للفتك بالأجيال المكافحة وتحطيمها ‥ فيعلن الشاعر صالح الأحمد العثميين :

" الحق ‥ ويل الحق في يدهم ذبيح
أمن العدالة فتكهم بالأبرياء ؟
أمن العدالة أن نضرج بالدماء ؟؟
ونساق كالأنعام أو كبش الفداء
زمرا إلى كهف المذلة والسجون
رهن السلاسل والمجازر والتشرد ، والقيود ‥
أهي العدالة والسلام ‥ ؟ !!
نصب المقاصل والقيود
والفتك بالأحرار والمستضعفين ‥
وإبادة الشعب الوحيد ‥ ؟ ص (٤٨-٤٩)

صوت نسائي يعلو ‥ بل صوتين ‥ أكثر ‥ اصوات نسائية عربية تنهده للحلم الآتي ‥ تفتح عينيها في حمى الطلق وعسرة المخاض ، لتنظر بحب ولهفة نحو الوليد الآتي ، وليد العشق الأبدي ، عشق الإنسان للحرية والإنعتاق من قيود السجن والسجان · فالخنساء العربية التي لم تبخل بأولادها الأربعة جهادا في سبيل الله ، لم تمت دون أن تترك بذورها تمتد في كل شبر من الأرض العربية ، فهذه المرأة الآن الشاعرة فوزية أبو خالد تقول :

الليلة يا أمي لا تبكي
لا تضفري شعري
لا تطهي الحجاره
نضجت هذه الحجاره
الليلة تنادي الجاره على الجاره

الليله ..
الليلة لا يبتدي الحلم المستحيل إلا بالحجاره
إلا عندما تتداعى الحاره في إتجاه الحاره ..
إيقاع الطلق الموحش في خاصرتي
**
الليلة يبدأ فيّ الطلق
تبدأ ولادة هذه الأرض
الليلة ..
لن اسمح للقناص
للسياف ..
للخائن ..
والمتلصلص بين هذه الدار وتلك الدار
لن أسمح أن يجهض طلقي ..
**
الليلة ..
الليلة من يقف بين الفقراء وبين الخبز ..؟
هذه طفول الليلة تطرح ثمر العشق ..

ثمة عواطف إنسانية عميقة لدى المرأة ، تظهر في الجزء الثالث (جـ) على لسان الشاعرتين الأولى وهي الدكتورة مريم البغدادي حيث تغوص في مناجاة داخلية مع النفس هي أقرب للصوفية والتأمل مع قلب حوله الوجد والألم إلى صمت كبير يخفي الما أعظما :

يا قلب ما لك صامت متألم
درجت عليك النائبات تسلم
لعبت بك الأيام لعبتها ولم
تترك جوانح دونما تتالم
هذي التي لعبت بنا من فترة
فعل الرياح وما اختفى هو أعظم
(ص ٨٤)

أما الشاعرة خديجة العمري فإنها تنحو منحى المرأة الثائرة على القيود الإجتماعية والتقاليد التي باتت أساطيرا خرافية تتحكم بغباء في عقول المجتمع فتخلق من النقائص هيبة تسكن وقر النفوس ، وتصنع من التقاليد أوهاما راسخة حتى تبدو كأنها الطوطم :

" باسم الأساطير التي يبست على غار الغباء
وبإسم من ربوا النقائص هيبة
تمتص أفئدة النساء وتكتفي أو تختفي ..
في الليل في ثوب اعتذارات ضريرة .. (ص ١٠٠)

إلا أن حلمها بالانعتاق الإنساني قد يتحقق يوما فلا هي باليائسة أو المستسلمة ، والحرية والتوحد الحقيقي مع الحياة والطبيعة حلم كل إنسان يعي إنسانيته فهي تسعى إليه :

" حلم .. ولكن أن يكون
رطب رذاذ الحلم يا وجه الندم
حلم .. ولكن إن يكن
سأسير حافية على جسد الظهيرة
وأشيل من حضن الطفولة زهرة
وأمر في فرح على جدب العشيرة
صدق إنتظار الأرض للمخبوء في السحب الصغيرة
هزمت سيوف الإرث من نفح الطفولة
هذا صباح الخير
و هذا صباح الحلم
هذي زهرتي الأولى وقافيتي الأخيرة . (ص١٠٥)

يعود إلينا الشاعر علي حسن العبادي متخيلا ثقفيا بعث من قبره بعد رقدة دامت ألف سنة ؟ ترى ما هو فاعل وماذا يقول ؟ وقد رأى تغير الحياة في زمان ليس كزمانه فيتساءل:

ماذا أصاب مدينتي .. ؟
هل صابها محل وجدب ..؟
هل قطعت أشجارها ..؟
فثمارها نهب وسلب ..؟

هل غاص ماء غديرها ..؟

هل جاءها ويل وخطب ..؟

(ص ٥٥)

فيجيبه صوت الصدى معلنا عن عصر التقدم والحضارة :

لا .. إنه عصر أتى

من بعد موتك (يا محب)

عصر أتى بالمعجزات

فحازها شرق وغرب

أهلوه فجاءوا بإختراعات

لها نفع وعطب (ص ٥٥)

•

وتصدر الآه من قلب شاعر .. ذكرى لحب وشباب ، ذكرى لأمان عذاب ، ولحياة حلوة عاشها مع صحبه واقرانه في بيته بين مراتع الحب والصبا ، فالشاعر علي صالح احلامدي يذكرنا بالأماني الباقية بين الجوانح ذكرى ، وصحبة ، ومحبة ووفاء :

" ذكراك يا أحلى الأماني في الجوانح باقية

ذكراك يا روح الهنا ذكرى الطيوب الماضية

ذكرى التلاقي في الربا بين المروج الزاهية

ذكرى وصال الحب أيام الصبا والعافية (ص ٥٩)

أهتز للذكرى وتفضحني الدموع العالية

ذكراك أنس النفس في الدنيا اللجوج الفانيه

أواه ما أواه للحزن المخيم شافيه (ص ٥٩-٦١-٦٢)

ويمضي الشاعر علي خضران بتصميم أكيد على درب الشهادة أو النصر، غير عابىء بالموت طالما أن الهدف نبيل وعظيم ، ألا وهو التحرير والوصول إلى القدس في وحدة عربية لا تنفصم ، ولم لا .. ؟ اليست الوحدة إرادة كل عربي من المحيط إلى الخليج ؟؟

سنمضي على الدرب رغم الردى

ورغم الأعادي ووقد اللظى

سنمضي إلى القدس في وحدة

يعم صداها جميع الورى

(ص ٦٣) •

ويطل علينا الشاعر عبد العزيز النقيدان في صلاة صوفية للاله الأزلي الذي نعبد جميعا ، مخاطبا إياه في إبتهال وإيمان لا يشوبه شك ولا يأس :

أنت يا رب في الحياة دليلي

كلما عانق الظلام سبيلي

أنا يا رب ما تشاءمت يوما

من نعيق أو عفت كل هديل

أرمق الخير في رحابك يسمو

وأناجيك في السجود الطويل

(ص ٦٤)

ويختتم أحمد صالح الصالح الجزء الثاني (ب) بقصيدته (الشنفري يدخل القرية ليلا) معلنا هذا الزمن صرخة غضب ربما يستفيق فيها الحق :

" هذا الأوان

تموت فيه النفس واقفة

افقت :

فما وجدت سوى الدمن

فقيل يباع في الشرق الوطن

وأفقت ثالثة :

ولكن .. بعدما قبضوا الثمن .. (ص ٧٠-٧١)

أما الجزء الثالث والأخير من مختارات الشقحاء الراقية والعذبة فيبدأ بقصيدة : (.. ألا الاصداء) للشاعر حمد الزيد ، همسة حب رقيقة تداعب أعماق النفس بنعومة هادئة طامحا من ورائها إلى إعلاء راية الحب في هذا الزمن

الأخير عله يكون الأمل الوحيد في إعمار هذا العالم بالخير والمحبة :

" قدر يا محبوبي
أن نزرع آلاف الشتلات ..
أن نغمر هذا العالم بالحب .. وبالزهرات
قدر أن يتحد الورد الجبلي
وخزامى الصحراوات .. (ص ٧٥)

كيف يكون للسؤال جواب في زمن كثر فيه السؤال ولا من جواب ؟؟ فالسؤال عميق في قصيدة الشاعر محمد أحمد الحساني ، يبحث دائما عن أجوبة لأسئلة كثيرة قد تكون وجودية في الغالب .. ودائما لا جواب .. فهو دائم البحث عن الطريق التي قد توصله إلى الحقيقة :

في صرختي حزن الرباب
وفي انطلاقاتي الفتية
غضب الطريق إذا تبعثر تحت اقدام العشية
وأنا صوت يتيم
ما زال يبحث من قديم
كيف السبيل .. ؟
فإذا به كل مرة يجد السؤال بلا جواب
كيف السبيل .. ؟ (ص ٧٨)

وماذا يقول البكاء في ساعة التداعي .. ؟ وماذا لا يقول ..؟ فعبد الله عبد الرحمن الزيد يخبرنا عن اشياء خاصة تسكن عمق القلب يبوح بها بكاء التداعي ، قد نحسها جميعا ولا نبوح بها :

" افاتح هذا المساء الندي
بما لم يقله بكاء التداعي
وما لم اباشره بالكلمات
أطاوله بالغناء المرير
وأذرعه بإشتهاء
تدفق بالضوء
اشرعة للزمان الذي كنت فيه الهناء
وانشرعت الروح فيه على سرها رواق النبوءة
وكان حنين .. وكان انسراب .. (ص ٨٠)

ترى لماذا يخاف الشاعر ابراهيم عمر صعابي البحر ؟ وعلى من يخشى منه ؟ أهو يخشى على نفسه منه أم على حبيبته ..؟ في قصيدته (أخاف على حبيبتي من البحر) لنر معا كيف يعيش هذا الخوف ولم هذا الخوف :

أخاف عليك من غدر البحار
أخاف عليك من هذا الدوار
أخاف عليك من موت الأماني
على عينيك أو موت النهار
حذار من الرحيل إلى الرحيل
ومن بحر يغرقنا . . حذار

لا شك أنه يخاف الرحيل والفرقة .. والوداع وما يحمله من ألم وعذاب ..

وداعا كل أحلامي وداعا
إلى عش ينام به صغاري
حبيبة ، أحرفي أخشى عليها
من الدنيا ومن غدر البحار

ترتعش الغيرة !!! كيف .. ؟ وصاحبها يكبح جماحها ويطفىء إلحاحها ، والكل في ضجيج الحياة أشباه متشابهة ، والقرن العشرين مشرف على الإنتهاء ولا يزال بين ظهرانينا رجال يدينون السفور ويعلنون إحتجاجهم على المرأة ، وهي تمزق حجب التقاليد . فالشاعر علي عمر عسيرة يطلق صرخة استنكار في وجهها :

" ماذا دهاك يا مليحة المدينة
تعصين أعراف العشائر .. ؟
وتبطلين ملة الحجاب ..؟
وتخرجين .. (ص ٨٨)

في ذات الوقت يصرخ ايضا في وجه الرجل الصياد الجائع ، منذرا له ألا يقع فريسة هذه اللعبة الأزلية ، لعبة الذئب والحمل ، لعبة الرجل والمرأة ، الرجل دائما صياد ماهر والمرأة حمل وديع وضحية بائسة ٠ ولكن هذه الضحية قد تكون ابنته يوما وكما تدين تدان فيتوجه إليه ناصحا :

" بل أنت أيها الصياد
يا هاربا من الجفاف والمجاعة
ومعطف الكهولة الحزينة
من شاطىء الكوارث
هاك التحف نصيحتي
قم من هنا فابنتك الجميلة
كاهنة ٠٠ يدق سحرها الرؤوس
شيطانة ٠٠ في كل من عيونها سعار ولهفة انصهار
والناس في أعماق هذا الشارع الصموت ٠٠
يستعذبون سحنة البحارة
ويبحثون عن مجاهل الإثارة (ص ٨٩)

كيف هي دار عبلة ؟ وهل عمت صباحا بعد هذه القرون الطويلة ؟ !! ترى هل مازالت سالمة ٠٠؟ وادعة ٠٠ وعنترة العبسي ما حل به بعد أن عزف حصانه لحن الحرب والموت أمدا طويلا ، فالشاعر محمد الثبيتي يخبرنا عنه :

كتبت على صفحات البيارق
ملحمة من دمي
والبست ارصفة الوطن المتمرد
ثوبا قشيبا من الأرجوان
ولي في ضمير الأوابد يومان :
يوم تسلقت فيه عيون الصبايا
ويوم " بحفر البعاءة "
تحفر أوزار غطفان
*
ترى يا ابنة العم
ماذا جرى ؟
أيا دار عبلة
فوق ضباب البنادق
ينزح وجهك
ترفل فيه المآتم والفرح الجاهلي
أيا دار عبلة
يا أملا مبهما
ويا حلما يستقر على قمة الجرح
واللحظة العاثرة
يعاقر فيهك التفاهات قومي
ويدعون في كل نازلة عنترة
فإن كنت بين الطلائع
أزجر عنهم زحف المنايا
فمن للميامن ٠٠ والقلب ٠٠ والميسرة ٠٠ (ص ٩٤)

ويبقى الوطن البدء والختام ٠٠ الخلود والحياة ، رغم هواجس طقوسه ، وتتجلى هواجس الشاعر عبد الله الصيخان في قصيدة مقفاة فيها الحب للوطن ، والاعتذار إليه ، واللهفة والشوق والوعي الصادق لكل ما حوله :

لقد جئت معتذرا مافي فمي خبر
رجلاي أتعبها الترحال والسفر
ملت يداي تباريح الأسى ووعت
عيناي قاتلها ما خانها بصر
إن جئت يا وطني هل فيك متسع
كي نستريح ويهمي فوقنا مطر
(ص ٩٦)

وفي قصيدة أخرى نثرية أقتطف منها هذه السطور:

يا أيها الوطن المتعالي بهامات أجدادنا
أيها المستبد بنا لهفة وجوى
أيها المتحفز في دمنا

والمتوزع في كل ذراتنا
إعطنا بصرا كي نراك ..
وأوردة كي تمر بنا ..
فيه نلقى مساء جميلا ، قرنفلة في عرى ثوبك
الأبيض المتسربل
ضوء لثمتني أيا أيها الوطن المتعالي
إذا ما ارتدانا ، الظلام إليك ..
خذ يدينا إذا .. صفنا .. وأقم ا إمام الرمال
صلاة التراويح فينا .. (ص ٩٧)

هذا قليل من كثير .. من قصائد الشقحاء المختارة ، وبحق فإنها تحتاج لأكثر من وقفة ، ولكن ما عساني قادرة على الإستزادة في صفحات ، وحسبي أني نقلت شيئا مما توسمت أنه قد يعجب القارىء ، وما لم أنقل له أحلى .

وختاما أشد على كل يد أضاءت على الطريق ولو شمعة وكل لسان صاغ أحرفه للحقيقة شعرا وللحب قصيدة . عل الحياة تمر على القلوب الكسيرة فتحيي فيها إخضرار الأمل.

وداد قباني

كُنْ

شعر : مفيد نبزو

كن معي لفظا جميلا
لأكون الخير جما

كن كما الينبوع يجري
لأكون الحب يما

كن ضحوكا يا حبيبي
لا أحب العيش غما

كن إذا أصغيت قلبا
لا تكن صخرا أصما

قبلة من ورد خد
أغمر الأزهار ضما

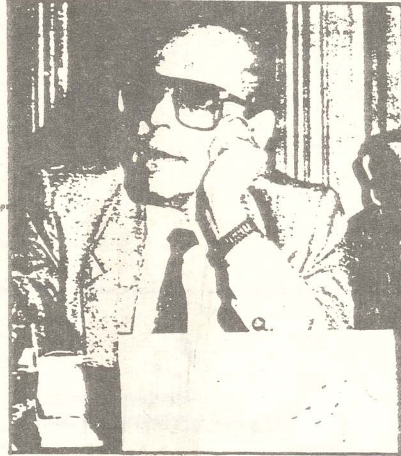
رقرق السلسال عذبا
واسقني في الكاس سما

كن كما الوديان عمقا
أو كن الطود الأشما

(مجلة الكويت في عدد تموز ١٩٩٣)
وقفة مع مجلة الثقافة السورية وشعراء الكويت

... لقاء الفكر هو الأهم والأبقى


الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح


الشاعر أحمد مشاري العدواني


د. خليفة الوقيان ونماذج لقصائده في الثقافة السورية

بقلم: حمدية خلف

«الكويت ليست نفطاً ومالاً كما تتصورون .. بل الكويت اليوم شعراً وأدباً وتطلعاً نحو مستقبل أفضل، ويحمل أداء الكويت هذه المسئولية فيعملون جاهدين لإظهار وجه بلدهم المشرق بأدبه وأصالته وشفيعهم بذلك هذا الأسلوب العربي المشرق الذي يتجلى في أكثر نتاجهم الأدبي نحن لانقول بأننا قد بلغنا الغاية التي نريد باصدار هذا العدد فهناك أدباء كثيرون نحن بانتظار نتاجهم ليكون عملنا أعم وأشمل ولنقدم لقراء العربية النماذج الأكثر لهؤلاء الأدباء، لإيماننا بأن لقاء الفكر في هذه الأمة يتقدم سائر اللقاءات، تحية لأدباء الكويت حملة الأقلام التي نعتز بها ونفخر»

● بهذه الكلمات المعبرة عن عمق ومتانة لقاء الفكر بين أبناء الأمة العربية الواحدة، قدم الأستاذ مدحت عكاش مؤسس ورئيس تحرير مجلة الثقافة السورية للعدد الخاص الذي أصدرته المجلة بالتعاون مع «دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع»، والذي صدر في مايو الماضي وقد حمل العدد عنوان «الكويت شعر وشعراء»، وصادف صدوره ذكرى مولد الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح فكانت مناسبة لأن تتضمن صفحاته بطاقة تهنئة بالإصدار وبذكرى ميلاد راعية العدد وفرصة للتمنى بأن يثمر هذا التعاون بين أدباء الكويت وأدباء القطر العربي السوري محبي الكلمة الصادقة في الوطن العربي.

حين تدق ابواب الوعي

تضمن العدد الذي يضم ٧٢ صفحة نماذجاً من شعر الشعراء الكويتيين لسيرتهم الذاتية من أمثال أحمد مشاري العدواني وأحمد السقاف ود. خليفة الوقيان وعبد الله حسين الرومي، وجنة القريني والدكتور عبد الله العتيبي، وعلى حسين السبتي وعبد الله سنان وعبد الله زكريا الانصاري وسليمان الخليفي ومحمد الفايز وهاشم السبتي ويعقوب الرشيد ويعقوب السبيعي، هذا بالإضافة إلى نماذج من شعر الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح راعية هذا العمل الثقافي الإعلامي والتي تسهم مؤسستها الثقافية دائما في رعاية الإبداع والمبدعين، خاصة الإبداع الكويتي. وقد علقت الكاتبة السورية وداد قباني على إحدى قصائد الشاعرة الكويتية التي تضمنها العدد وهي بعنوان قصيدة حب تقول: «سعاد الصباح شاعرة تنصب خيمتها العربية في عقل المرء، ثم تدق أوتادها في شرايينه وأعصابه، حتى إذا ما استقرت أطلقت العنان لمشاعرها التي تتفجر حباً وغضباً وثورة. فلا يكاد المرء يقرأ لها شيئاً من شعرها إلا ويشعر بسطوتها على إحساسه بالكامل، تأخذه بيده، تدق فيه أبواب الوعي، فاذا مافتح لها جوارحه غاصت به مرة أخرى إلى الأعماق حيث اللاوعي لتنتشر في خلاياه وتستقر أخيراً في القلب فلا تغادره أبداً». ■■

٤٣ - مجلة الكويت - العدد ١٠٤

أنتِ فاتنة

شعر: خضر الحمصي

وقفت فامتد كالرمح القوام
وتثنت ثم مالت في احتشام

قلت أهلا فيك يا أغلى المنى
هل لصب من حنانيك ابتسام ؟

سلمي وامضي فإني مغرم
لو هجرت القلب يكفيني السلام ؟

عبق الثغر وفي أنفاسه
نسمات حار فيها المستهام

أي سحر فيك يزهو فاتنا ؟
وسناه بين أحنائي ضرام

حينما ضمت تسامت نجمة
بضياء طاف فارتاب الظلام

واشرأبت أعين سكرى الهوى
عندما بان من الصدر الرخام

هامت النشوة في أحداقنا
لحظات ضج بالبيت الزحام

خجل الورد فأغضى شاكيا
كيف لا يشكو إذا اعتل الخزام ؟

فأديري الكأس كم يحلو الطلى ؟
من عيون شفها سحر المنام

فتثني وانشري دفء الصبا
أسكرتنا من حمياك المدام

أسرتني هذه النعمى فهل
خانني النطق وأعياني الكلام ؟

بصري ينساب ما بين الخطا
مثلما ينساب بدر في الغمام

في فؤادي ألف جرح نازف
غرزت ما بين جنحيه السهام

أيلام القلب في أشواقه ؟
من كواه الحب عشقا لا يلام ؟

صورة أنت بجفني علقت
مثلما علق في الصدر الوسام

إن رحلت اليوم ما مات الهوى
أينما كنا يلبينا الغرام

قد حملنا الجرح ريان الندى
ما لجرح إن هجرناه التئام ؟

لا تلومي عاشقا في صبره
ينسج الشعر ولا يخشى الملام

أمثال غير أخلاقية

بقلم : مطيع المرابط

يكاد لا يخلو حديث بين طرفين ، كحديث عتاب ، أو محاولة توفيق بين زوجين أو مواساة في مصاب ، أو إصلاح ذات بين ، أو انذار من خطورة الانحراف ، أو الإرشاد إلى حسن معاملة الجوار ، والتوجيه إلى مغبة الجور على مستضعفين ، أو التحذير من فورة الشباب أو من تضمين الحديث مثلاً أو عدة أمثال :

إن ضرب المتكلم والأمثال هي محاولة منه لدعم حديثه ، والتدليل على صواب رأيه ، وبالتالي لإقناع محدثه ، بمصداقية ما يقول :

وليست كل الأمثال بمثابة حكم فالحكم ما نطق بها حكيم ، صقلته تجارب الحياة ، حلوها ومرها ، ورانت على تصرفاته أخلاق رفيعة وهيمن على تفكيره عقل راجح ، ورأي صائب ، فهو مرشد وموجه ، وناصح أمين ٠ وقد جاء بعض الحكم شبيه بما أوتي به الرسول الكريم من جوامع الكلم ، فكثف الحكيم ما يريد قوله بموجز البيان ، والحكمة ضالة المؤمن من أين وجدها التقطها ٠

أما الأمثال التي تخرج عن حيز الحكم ، فهي بمجملها صورة للمجتمع ، مرآة لأخلاق الناس وعاداتهم وتقاليدهم ، وصدى لمعاملاتهم بعضهم مع بعض ، وقد قيلت في مناسبات ،فاستحسنها سامعوها فرددوها لإصابتها المعنى ، وما لبثت أن اصبحت على كل لسان ٠

ولا يغرننا كل ما يقال من أمثال ، وليس لنا أن نأخذها جميعها على أنها من المسلمات ، إذ من الاعتدال ما يعتبر أمثالاً غير أخلاقية ، يحسن بنا مجانبتها والتنبيه إلى خطورتها والحث على عدم أهمالها أو الأخذ بها٠

وسأولي فيما يلي بعضا منها ، مبتدئا بلهجتها العامية، كما يلفظها الناس ثم بفصيحها فالتعليق عليها بإيجاز ٠

ابن التقي شقي :

قد يحدث أن يمنى تقي بابن شقي عاق، سيء الأخلاق ، لا يتحلى بأية ميزة من ميزات والده ، ولا مجال أن يحل محاله بعد وفاته ٠

والمثال لا يقتصر على التقي ، بل يشمل كل ذي شأن ، كعالم أو شاعر أو فقيه أو مخترع أو سياسي ملهم أو رجل دولة ٠

وقد قيل بالموضوع (وردة بتخلف شوكة) كما قيل (أبى النبوغ الا أن يكون عقيماً) وقد يتحمل الآباء أحيانا وزر تخلف أو انحراف أو تمرد أبنائهم ، بسبب اهمالهم لهم وانشغالهم عنهم أو لمعاملتهم بالقسوة والشدة المنفرتين ، ولم يأخذوا بحديث (بشروا ولا تنفروا ، يسروا ولا تعسروا) ٠

وأرجح اعتبار هؤلاء الأبناء المنحرفين أو المتخلفين عن خط سير آبائهم قلة واستثناء من غلبية ٠

وعلى هذا ، لا يرقى هذا المثل إلى مرتبة التعميم إطلاقا ، ولا يجوز الأخذ به كقاعدة مسلم بها .

الولد يللي مو من صلبك ، كل ماجن افرح له - أو الولد الذي ليس من صلبك ، كلما جن افرح له .

مثل يبطن كل عصبية وأنانية وانحراف وسوء أخلاق .

إن صلاح المجتمع مرهون بصلاح المواطن الفرد ، وإن حرص شخص ما على احتكار وحصر النجاح به وبذريته ، وعلى نظرة الكره منه لأولاد غيره ، وشماتته بانحرافهم ، رغبة بغيضة وإرادة مخجلة ، لا ريب أن أي عاقل يتجنب ترديد هذا المثل .

إذا لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب :

هل كل من نجح في حياته العملية ، فتح طريقه بأنيابه ومخالبه كالذئب ؟؟ من الخير أن يكون المرء حذرا ، ومن الخير أيضا ألا يكون حملاً ، وألا يكون ذئبا .

وعلى ذلك فالحصيف لا يكون ليناً فيعصر ولا يابساً فيكسر ، ليكن كامل الرجولة ، ينجح .

- اتق شر من أحسنت اليه :

الأصل أن يقابل الإحسان بالإحسان والشكر .

ومن قابل الاحسان بالشر ، هو شخص غير سوي ، وفاقد المروءة .

وعلى وجود قلة من ناكرى الجميل ، في المجتمع ، يجب عدم الاخذ بهذا المثل ، لأنه يحذرنا من الإحسان للغير ، ويفترض أن وراء كل إحسان شر .

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وأن أنت أكرمت اللئيم تمردا

.

الأقارب عقارب . كما يقال : القريب لا تقربوا بيلدغك عقربه

مثلان فيهما حض على قطيعة الأهل ، وتجاهل حاجاتهم ، والتغاضي عن ضغائنهم ومرضاهم ، وعدم مشاركتهم أفراحهم وأحزانهم ، أين هذا كله من أحاديث الرسول (ص) في الحض على صلة الرحم ، وفي الانذار من سوء مصير قاطع الرحم .

يقولون : الحسد بين الأهل ، والغيرة بين الجيران ، إن وقوع سوء تفاهم أو حسد بين بعض الأهل ، يجب ألا يؤدي بحال من الأحوال إلى القطيعة .

أحسن الحسن الخلق الحسن

والخلق الحسن يوصلنا إلى محاولة تجنب الحسود وسوء التفاهم مع كل الناس ، ومع الأهل أولى .

فالمثالان ، والحالة هذه يجانبان الحقيقة ، فالإنسان قليل بنفسه ، كثير بإخوانه وأهله .

الغاية تبرر الواسطة :

يعتبر هذا المثل دستوراً للسياسة الاسرائيلية ، وهو من أهم ما أوحى به إليهم حكماء اسرائيل ، (الميكيافيلية) إذ لم يبرر

ويشجع الإقدام على كل عمل مهما كان منافيا للأخلاق والأعراف والآداب والقوانين وحقوق الإنسان ومقررات المجتمع الدولي ، بل والشرائع

السماوية في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة .

وبوجه عام ، حتى ولو كان الهدف أمرا مشروعا ، لا بد لتحقيقه من اللجوء إلى القوانين، لا إلى تجاوزها ـ وإلا هيمنت شرائع الغاب ، فالطريق ولو دارت .

الفلاح إن ماظلمتو ظلمك (الفلاح إن لم تظلمه ظلمك)

مثل فات عهده ، يعود إلى أيام الاقطاعية عهد تسلط القوي على الضعيف ، واستعباد مالك الأرض لفلاحيه ، فهو يحث على عدم الثقة بهم ، وعلى مبادهتهم بالظلم ، والإيحاء بأن مجرد مطالبتهم إياه بالانصاف ، يعتبر ظلما منهم ، وتجاوزا على حقوقه ، .

لا تعلم فلاح على باب دارك (لا تعلم فلاحا على باب دارك)

مثل كسابقه فات عهده ، فالعلاقة بين الاقطاعي وفلاحيه ، يجب ألا تصل إلى زيارات والى علاقة اجتماعية متوازنة ، وكيلا يشتط الفلاح في طلباته ويتجاوز حدوده ، وكما يدعو المثل وما فات مات .

يللي بياخذ مالك خود روحو (من يأخذ مالك خذ روحه)

لكل جرم عقوبة تتناسب مع بساطة أو فداحة الجرم ، وهل يسوغ لك أن ترتكب جناية قتل لمن أخذ بعض أو كل مالك ؟

مثل حري مماسته من مجانين .

يللي بآمن بالرجال مثل المية بالغربال (من تؤمن بالرجل مثل ثبات الماء على وجه الغربال

من الأمثال التي تسمعها الفتاة غالبا قبل أن تتزوج فيجري في دمها عن عقيدة وعلى أنه أمر مسلم به ، وأنه نجم عن تجارب من سبقتها من النساء ، فتتصرف مع زوجها على هذا الأساس دون مبرر في أكثر الأحيان .

وهات يا سوء تفاهم ويا (س) ويا (ج) ويا منغصات ، تخلق جوا محموما قد ينجلي عن فراق .

ألف نعم جبان ولا كلمة الله يرحمو (الف كلمة جبان ولا كلمة الله يرحمه)

مثل يشجع على الجبن والانهزامية والخنوع والى الخضوع والاستسلام للعدو في الأوساط العسكرية .

أين هذا القول من الحث على الشجاعة والاقدام والفداء والتضحية في سبيل الدفاع عن الوطن ، وعلى أن الشهيد أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر !!

الحبس للرجال :

وهل لا تتكامل الرجولة إلا بالحبس ، الحبس مبدئيا عقوبة لمن ارتكب جرما ضد النظام العام . ورغم أنه قد يسجن أبرياء ، كما تسجن اسرائيل الألوف من فتية الحجارة ، وأبطال الحجارة في فلسطين ، إلا أن الحبس لا يمكن أن يكون مصدر تفاخر ورجولة ، لاسيما إذا كان الدافع للسجن عملا غير أخلاقي .

الرجال ما بعيبوش (الرجل لا يعيبه شيء)

أي ، خلافا للنساء ، مباح للرجل ارتكاب الموبقات ، وارتكابه لها لا ينقص من قدره ، ولا من رجولته ، ولا من مكانته الاجتماعية وفي ما فيه من تشجيع للرجال ، وللشباب على وجه خاص على ارتكاب المعاصي والجرأة على تجاوز الروادع الأخلاقية والدينية . ولا ريب أن هذا المثل يعود لعهد الانحطاط الذي كان يلف البلاد منذ مائة عام تقريبا . وقد تقلص مفعوله الآن نتيجة الوعي الثقافي والديني .

لا تزولها كش ، اضربها واكسر رجلها ، (لا تقل لها كش .. اضربها واكسر رجلها)

في المثل تحريض على استعمال العنف في السلوك ، والغلو في العقاب ، اذ لكل ذنب عقوبة تتناسب معه ، فالمذنب الذي يرعوي بكلمة كش لا مجال للحث على كسر رجله ..

إذا احتجت للكلب ألو يا حج كلب (اذا احتجت للكلب قل له يا حج كلب)

كما يقال في المعنى : بوس إيدو وادعي عليها بالكسر (قبل يده وادع عليها بالكسر) هذا منطق الجبناء ، ذوي النفوس الضعيفة ، والشخصية العاجزة . والاستماتة في وصول هؤلاء إلى غرضهم ، أعمى عيونهم ، وأفقدهم رشدهم ، فرضوا بالهوان ، والتماس أذل الطرق .

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

يللي ما معوا ارش ما بيسوى ارش) (من ليس معه قرش لا يسوى قرشا)

أي من كان فقيرا لا يملك مالا كان هو نفسه لا يساوي شروة فطير .

في المثل تمجيد للمال ولحامله ، وتحقير من لا يملكونه ، كما أنه يوحي بأن المكانة الاجتماعية المرموقة لأي امرىء هي وقف على الأغنياء الذين يملكون المال . وقد تخطى المثل وأغفل ملايين البشر الذين حققوا للحضارة والإنسانية الكثير الكثير من المنجزات الرائعة والتي لا حصر لها ، على الرغم من أنهم فقراء .

من من البشر لا يحتاج للمال ؟ إنه الوسيلة التي تساعد كل إنسان على العيش بهناء هو ومن يعيله . ولكن المال إذا انقلب من وسيلة إلى غاية بحد ذاته ، انقلب مالكه إلى عبد له .

والمثل ، خاص بمن يعبد المال ، الذي جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، كلا لينبذن في الحطمة ، في الآخرة ، ويزدريء شأنه في الحياة الدنيا .

الحماية حمة وبنت الاحمى عاربة مسمة (الحماة حمى وبنت الحماة عقربة مسمة)

هذا مثل من جملة الأمثال والتعاليم التي غالبا تنفث به الأمهات ، الجاهلات لأصول التربية، في آذان بناتهن قبل زواجهن ، فيسري هذا الكره والحقد في عروقهن مسرى السم في الدم . وكثيرا ما بلغ كل ان فتيات ، وهن ما زلن في بيوت أهلهن ، تحيرن بكرههن لأم وأخوات أزواج المستقبل ، قبل أن يتعرفن على خيرهن أو شرهن وينطبق الأمر نفسه على الحماة أم الزوجة بالنسبة لصهرها زوج ابنتها .

وقد قال الشاعر بالموضوع :

سأل الصبي أباه يوما يا أبي
من كان أسعد من تزوج في الورى ؟
فأجابه هو آدم ، إذا لم تكن
موجودة في بيته أم المرا

ولو نظرت الزوجة لحماتها وأخوات زوجها باحترام وتقدير نظرتها إلى أمها وأخواتها • ولو نظرت الحماة الى زوجة ابنها (كنتها) بعطف وحنان نظرتها إلى ابنتها ، وتنازلت بعض الشيء عن سيادتها وسيطرتها ، لاستقام المرء ، وسار الركب بسلام وانطفأت كل نار أوقدها الشيطان بينهن •• ولكن هيهات •

وقت بتوأع البأرة بتكتر سكاكينا (وقت تقع البقرة تكثر السكاكين فيها)

طبعا لا تقصد البقرة نفسها ، يكنى بها عن شخص أو حزب او شعب او دولة (كما جرى مؤخرا بالاتحاد السوفييتي) متى كبا بأحدهم حظه فتعثر ، ووقع ، تهافت عليه النقاد والحساد والأعداء وأصدقاء البارحة أشباه (برتوس كتهافت الجيف على مائدة اللئام •

في المثل ما فيه من سوء الطوية والحسد والحقد ، وحب الانتقام •

من من الناس في منأى عن التعثر ، كلنا معرضون لمرارته ، (ما حدا حاطط على راسو خيمة) لا أحد يضع على رأسه خيمة تحميه فيوم لك ويوم عليك •

الأخلاق الحميدة ، تستدعي إغاثة الملهوف والسعي لانقاذ من زلت به قدمه فهوى • وجميع الشرائع السماوية ، والقوانين الأرضية ، توجب إغاثة المضطر ، واحاطته بالرعاية والشفقة والرحمة وتخفيف مصابه ، وتقديم العون له لينهض من كبوته ، عسى نجد اذا ما أصابنا ما أصابه ، من يحنو علينا ، ويشد من عضدنا ، ويلملم جراحنا والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه •

امش بجنازة ولا تمشي بجوازة (امش بجنازة ولا تمش بزواجه)

على وجود التناقض البين في حالتي الجنازة والزواج ، فالمثل يفضل أن يسعى المرء في إعداد ما يلزم لتجهيز الميت ، والسير في موكب تشييعه ودفنه ، على أن يسعى في التوفيق بين عائلتين ، ليقترن ابن الأولى بابنة الثاني ، لأن أي خلاف يقع بين الزوجين ، ويشمل العائلتين ، في المستقبل ، يجعل وسيط الخير البارحة عامل الشر وسببه ، اليوم •

المثل يدعو الناس للتهرب من عمل فيه خير وثواب ، وخدمة اجتماعية مشكورة ، فالوسيط لم يسع للتوفيق بين العائلتين إلا حبا بهما ، تدفعه نية طيبة سليمة •

وعلى ذلك ، فإن وقوع سوء تفاهم بين الطرفين يجب ألا يحمل الوسيط مسؤوليته ، فالأعمال بالنيات ، لا سيما إذا كان الوسيط حذرا ، خطا خطوة التعريف بين العائلتين وترك لهما إكمال الشوط بالسؤال عن كل ما يهم أحد الطرفين معرفته عن الطرف الآخر •

خير لا تعمل شر بتلاقي (خيرا لا تعمل شرا تلاقي)

كيف نقبل من هذا المثل أن نمتنع عن عمل الخير اطلاقا ، خشية أن يجري في غير أهله فيكون جزاءه ، جزاء سنمار؟

كيف نقبل من هذا المثل لما تنطوي عليه نفية فاعله وأخلاقه كريمة رضية ، وعلى ذلك يجب الاقدام على عمل الخير للخير نفسه ، دون انتظار المكافأة عليه ، أو استعراض جميع الاحتمالات •

بطيخ يكسر بعضه (بطيخ يكسر بعضه)

ويقال بالمعنى نفسه : فخار يكسر بعضو (فخار يكسر بعضه)

يمكن ان يضرب هذا المثل في موضعين مختلفين ، فهو إذا قيل عن عدوين لدودين للبلاد ، كالعداوة بين حزبين من أحزاب اسرائيل كل منهما شر لنا وللقضية الفلسطينية ، يختلفان في الاسلوب ، ويتفقان في أهدافهما الاستعمارية الاستيطانية التوسعية ، أمكن لنا قبول هذا المثل وتحبيذه .

أما إذا ضرب في حيز اللامبالاة ، وانعزالية قائله لما يجري حوله أو في حيه أو بلده ووطنه الصغير او العربي الكبير . او في مجال حقوق شعب اجنبي مع شعب آخر مثله ، فهو قول مردود ، ولا يجوز الاستشهاد به ، لأنه يسفر عن انهزامية بشعة كقائله ، مع أنانية قبيحة ، تخرجانه عن ان يكون مواطنا صالحا .

يللي ما بطعمي التسعة ، ما بياكل العشرة ، (الذي لا يطعم التسعة لا يأكل العشرة)

ويقال بالمعنى نفسه : طعمي التم تستحي العين ، (أطعم الفم تستحي العين)

مثل يشجع المرء ، في سبيل الوصول إلى غرضه ، ان يقدم الرشوة لمن بيده الحل والعقد ، بحجة أنه ان لم يدفع التسعة لا يصل إلى العشرة التي هي كامل ربحه . فالمرتشي يسرع في إنجاز المطلوب الذي سيكون مبدئيا على حساب القانون او الخزينة العامة اوالمصلحة العامة :

وقد يحتال في سبيل ذلك ، إلى اللف والدوران ، على النظام السائد ، وعلى الرغم من معرفته بأنه سوف يعرض نفسه للمسؤولية الجزائية إلا أن الرشوة أغلقت حواسه ، وأعمت عيونه ، لأنه أصلا فاقد احد الرادعين الاخلاق والدين او كليهما .

ولا مجال للتغاضي عن المرتشي بدعوة فقره أو قلة دخله ، تجاه غلاء المعيشة المتنامي ، ذلك أن الراشي والمرتشي ، محاسب أمام الله وأمام القانون .

ولا بد للحؤول دون هذا الاسفاف الاخلاقي والديني ، الذي يقع فيه بعض فئات المستضعفين ، من العمل على منحهم الدخل الكافي الذي لا يحرجهم فيخرجهم .

ألف ألبة ولا غلبة (ألف ـ قلبه - ولا غلبه)

يحث هذا المثل المرء على أن يخلف بوعده ، إذا ما تراىء له بالرجوع عما وعد به ، ربح مادي أو معنوي .

اي ان المثل لا يقيم وزنا لكل من الأمانة والوعد والعهد .. ولا يرعوي من قول النبي (ص) في وصفه للمنافق " اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان)

فمن رضي لنفسه في سبيل الوصول إلى ربحه ان يعد من المنافقين ، والمنافقون مصيرهم النار ، فقد ساء مصيرا .

وقد قال مثل آخر حريص على الوفاء بالوعد ، والوعد أمانة ، (من أئتمنك لا تخونه وإن كنت خوانا)

إن نسبة كبيرة من الصفقات والتعهدات والاتفاقيات تجري شفويا أو بالهاتف ، بين الناس عامة وبين التجار ورجال الأعمال خاصة ويتقيد كل من الطرفين بما تم الاتفاق عليه معتبرا ان شرفه منوط بكلمته .

ولو أخذ هذا المثل المناهض للأخلاق السليمة والاعراف المعمول بها ، مأخذ الجد ، وعمل به ، لأصاب الروابط الاجتماعية والتقاليد التجارية العريقة ، التي تفخر بها، هزة زلزلت أركانها ، وأفقدت الثقة بين الناس جميعا .

وعلى ذلك ، يجب إسقاط مثل هذا المثل والتحذير من ترديده أو الاخذ به ،لأنه مثل غير أخلاقي .

مطيع المرابط

بيروت



شعر: وليد مكتبي

بيروت ..
يا انشودة النضال
يا انت يا صبية مرمية على الرمال
حبيبك البعيد بين غربة الرجال
يشتاق للوصال ..
وانت .. انت وحدك المسبية
القتيلة
وانت .. انت وحدك ..
الكسيرة الذليلة
وحولك العيون ..
ينصب فوقك البارود والجنون
ولاجلك المناضلون يقتلون ..
من ثم يولدون
ومن ارزك الحبيب يولدون
من زهرة الزيتون .. والدراق ..
والليمون

في الحرب يولدون
والسلم يولدون
وتنظر العيون .. للعيون
مشحونة بالف عاطفة
لكنها على الغزاة عاصفة
ترد كيدهم .. الى نحورهم
وللقلوب الخائفة ..
من صخر قلعة الشقيف ينبتون
من زهرة الزيتون والدراق
والليمون
ايا مدينة الصمود يولد المفتنون
ولن نهون اننا لا لن نهون

يا جمرة في دم الثوار

شعر: دولة العباس

يا جمرة في دم الثوار تتقد   تيهي فإنك إيمان .. ومعتقد

يا جمرة في دم الثوار لاهبة   كوني لنا كرمة في القلب تنعقد

جني لظى وأحيلي الفجر صاعقة   وحولي الليل إعصارا .. إذا رقدوا

وجددي يا مواويل الهوى نغما   تفتر عنه أناشيد لنا .. جدد

فإننا ولهيب الجرح في دمنا   نحدو، ونشهق بالنجوى .. ونتحد

•

يا عيد .. ياموسم الأنداء موعدنا   مع الصباح.. فمن قلب الدجى يرد

ياعيد .. والسادس المعطاء نفحته   بوح من الزهر والآمال تتقد

أوجاعنا.. وعبير الجرح يسكرنا   شوق ليافا ، بنار الجرح يبترد

•

أنا التي كنت كالأنسام عاطرة   وكان خدي بسحر الورد ينغمد

أنا التي كان قلبي للهوى وترا   فكم ترنح قلب في الهوى ويد

مالي أرى خافقي الحران متقدا؟   والنار تأكل من زندي وتزدرد

أنثى .. تبدل نبضي فاستراح به   بوحي وعانقه الإيمان والجلد

أنثى .. يكحل جفني عطر غالية   ومن (حميدة) ماذاقوا وما حصدوا

ومن (سناء) ومن بالجرح قد رسموا   خط النضال، ومن آلامنا نهدوا

أنثى .. وصدري بنار القهر مستعر   فأنثني في جراحاتي وأنفرد

شهادة النصر، والتحرير في دمهم   كنز لمجد بلاد العرب قد وعدوا

رباه كم رفرفت أرواحهم رأدا   لديك ، وانسح منها العطر والرأد

فبارك العطر يارباه .. بارقة   من الدماء .. فللرحمن قد سجدوا

قلبي ، وراعش أوتاري وعطر دمي   أهدي لفجرك يا تحرير يا بلد

سِرٌّ مِنَ الغَيب

نبيل محمد قصاب باشي

أواه كم شاقني وجد لرؤياه … حتى رسمت على جفني محياه

أودعت عينيّ في عينيه فاختلطت … دموعنا ، وغلت من وجدنا الآه

فبات جفني ودمع الوجد أحرقه … كأنه شفق والغيث يغشاه

وكلما راح قلبي في الهوى وغدا … يشكو الذي شفه يوما وأضناه

ألفيت خفقته الحرى مولهة … تكاد تحكي الذي قد كنت أخشاه

أخشى إذا رحت أحكي ما أكابده … عييت عما صبا قلبي وأصباه

وذاك أني لا أدري له سمة … ولست أعرف أوصافا لسيماه

إن قلت رؤياه في قلبي تخامرني … فما وصفت الذي في النفس ألقاه

أو قلت رؤياه في عيني ماثلة … جميعها ، خانني وصف لرؤياه

لا لست أدري أفي عيني مرقد … أم في سويداء هذا القلب مثواه ؟

•

يا خالقي كم سهرت الليل في أرق … تئن في خافقي المحزون نجواه

تسائل الليل عنه كل جارحة … مني ، فما ينجلي سر لفحواه

أرعشة هو أم خفق يموج به … قلب ندي الهوى فاضت عطاياه

ما كنهه ؟! أتراه وهم خاطره … أما له في دنا الأعراض أشباه ؟

إن شف عن كنهه يوما وميض سنا … من وصفه ، عز أن تجلى مزاياه

وإن تخيرت وصفا كي أفسره … أضعت في زحمة الأوصاف معناه

فكيف أعرف تفسيرا له ، وأنا … ما زلت أجهل جلا من سجاياه ؟!

لولاه ما ذقت تبريحا ولا مقة … ولا تنسمت ريا من حمياه !!

ولا غرفت فيوضا من أطايبه ... ولا عرفت جمال الله لولاه ؟!

لولاه ما افتر هذا الفجر عن فلق ... ولا ازدهى في رحاب الكون مرآه

ولا ادلهمت دياج في مسارحه ... ولا تألق نجم في زواياه

وحين ران هزيع الليل أدركني ... صوت من الغيب ناجاني به الله

فرحت أنظر في هذا الوجود وفي ... جوانحي ألف صوت صاح : رباه

رباه رباه هذا الحب أدركه ... بعض المحبين حتى بان مغزاه

وبات فلسفة جلت مداركها ... لو سار في هديها العشاق ماتاهوا

سر من الغيب لا يجلو مفاتنه ... غير الذي ذاق من سقياه نجواه

سر من الغيب ماز الله عترته ... فإن تعرى فكل الناس أشباه

جابر خير بك

لحن الجراح

بيادر عطر

شعر

نبيل محمد الأصباحي

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

أعلام التراث الإسلامي

جلال الدين السيوطي.. الإنسان

٨٤٩هـ - ٩١١هـ

١٤٤٥م - ١٥٠٥م

بقلم

عبد اللطيف الأرناؤوط

العبقرية موهبة لا تخفى على الباحثين ، مهما توالت عليها المحن ، وعاكستها الظروف السيئة ، إنها قطعة ماس تفرزها الطبيعة من تراب الأرض ، فتظل تتألق عبر العصور ، وفي كل مكان ، شاهدة ببريقها على ماخصها الله من سمات ومحاسن .

ويمكننا القول أن جلال الدين السيوطي هو أحد العباقرة الذين يزخر بهم تاريخنا العربي الاسلامي ، اصالة وتجديدا وسعة أفق وغزارة معرفة ، وما زال الدارسون له يحارون كيف تأتى لهذا العالم الجليل أن يترك لنا مجموعة من المؤلفات يبلغ عددها (٥٨٣) مؤلفا ، بحسب تقدير صاحب كتاب هداية العارفين ، أو (٥٠٤) مؤلفا وفق ما أورده حاجي خليفة في كشف الظنون .

إن العمر ليقصر عن بلوغ هذه الغاية إلا إذا أمضى الإنسان كل ثانية من حياته تحصيلا وتأليفا ، وخصه الله دون البشر بقدرة الاستيعاب وعمق الفهم ، ومعجزة الإبداع ، والتفرغ الكامل للعلم .

لقد ذكر السيوطي نسبه في سيرة حياته التي أوردها في كتابه " حسن المحاضرة " إنه يدعى عبد الرحمن بن الكمال ، ويلقب بجلال الدين ، ويكنى بأبي الفضل ، وينسب إلى مدينة " اسيوط " في مصر ، التي ولد فيها والده ، وتولى القضاء فيها قبل قدومه الى القاهرة ، وكلمة أسيوط تعريب لاسمها القبطي ، " سيوت " وإليها ينتسب عدد من العلماء النابهين في تاريخ مصر ، منهم الفيلسوف أفلاطين .

ولد جلال الدين السيوطي سنة ٨٤٩هـ في أسرة علم ودين ، وكان والده يتقن علوما كثيرة برع في الخطابة والإنشاء والفقه ، وتتلمذ عليه الخليفة يعقوب بن المتوكل على الله ، كما نال حظوة لدى الخليفة المستكفي .

وقد تحدث السيوطي عن أخلاق والده فأشار إلى أنه كان على جانب كبير من الورع، والتحري في الأحكام، وعزة النفس والصيانة. يغلب عليه حب الانفراد، مواظبا على قراءة القرآن.

توفي والد السيوطي، ولجلال الدين من العمر ست سنوات، وكان والده قد جهد في تحفيظه القرآن طفلا. ثم تولى أمره بعد وفاة والده الشيخ كمال الدين بن الهمام، وكان صاحب علم وفضل، غير أن رعايته للطفل لم تدم، لأنه مات بعد خمس سنوات من وفاة الأب ولجلال الدين آنذاك من العمر احدى عشرة سنة غير أن الشيخ كمالا استطاع أن يغرس في نفس تلميذه حب العلم والتحصيل.

تلقى السيوطي علوم عصره المختلفة على عدد من الشيوخ أربوا على مائة وخمسين شيخا، منهم جلال الدين المحلي، الفقيه المتكلم النحوي، والبلقيني قاضي القضاة، والفقيه الشافعي، والمناوي شيخ الاسلام، والشمني الفقيه المفسر للحديث، وسيف الدين الحنفي، والكافيجي، والعز الحنبلي، وشمس الدين المرزباني، وسواهم وكان له شيوخ من النساء، اللاتي بلغن الغاية في العلم والتبريز فيه، منهن: آسية بنت جار الله المحدثة، وكمالية بنت محمد الهاشمية المكية، وأم هانىء بنت أبي الحسن الهرويني الكاتبة المحدثة، وأم الفضل هاجر بنت محمد المقدسي المحدثة وغيرهن، مما يدل على المكانة العلمية التي بلغتها المرأة العربية في ذلك العصر.

نال السيوطي من شيوخه إجازات عدة في تدريس العلوم المختلفة، إلا أنه لم ينقطع عن التحصيل طوال عمره. فكان يعلم ويتعلم، وقد تتلمذ عليه عشرات من الأعلام. منهم الشيخ عبد القادر بن محمد الشاذلي، ومحمد بن عبد الرحمن العلقمي، وعلي بن محمد بن يخلف، وشمس الدين محمد الداوودي.

كانت رحلات العلماء هي السبيل الى تحصيل المعرفة، فجاب السيوطي في حياته جانبا كبيرا من العالم الاسلامي، طالبا للعلم، فرحل داخل الديار المصرية، وسافر الى الشام واليمن والهند والمغرب وتكرور والحجاز، وكان عصره عصر سعى العلماء فيه لجمع وحفظ التراث العلمي العربي بعد أن غزا المغول بغداد وأحرقوا وأغرقوا ما وجدوه في خزائن الكتب، فظهرت الموسوعات في كل علم وفن، وقابل ذلك نهضة فكرية في مصر زمن المماليك، وبرز في هذا القرن أعلام منهم ابن حجر العسقلاني مؤلف " الدرر الكامنة في أعيان المئة الثانية " والسخاوي مؤلف " الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع " فاكتسب السيوطي من هؤلاء نزعتهم الموسوعية، ونحا نحوهم في التأليف، الذي يقوم على جمع العلم، أو اختصاره في رسائل مبسطة تقربه الى أذهان الناس.

توزعت حياة السيوطي في مستهل عمره بين التدريس والمناصب، فدرس الفقه في الجامع الشيخوني، والحديث في الخانقاه الشيخونية، وأسندت إليه مشيخة الخانقاه البيبرسية، ثم جعله الخليفة المستكفي كبيرا للقضاة، يولي منهم من يشاء ويعزل من يشاء، مما أثار الحسد في نفوسهم.

فلما تولى السلطنة في مصر (طومان باي)، ولم تكن علاقة السيوطي به حسنة، تشجع صوفية الخانقاه التي كان يديرها السيوطي، فثاروا عليه، لأنه أراد أن يصلح أمور هذه المؤسسة، بعد أن فسدت صوفيتها، فامتلكت الأموال والعبيد، واستغلت مخصصات الخانقاه، التي كانت تصرف على الفقراء من طلاب العلم.

ولم يهادن السيوطي هؤلاء الفاسدين، فشدد عليهم الخناق، غير أن بعض حساده من القضاة آزروهم على مايبدو، فشغب عليه الطلاب،

وضربوه ، وألقوه بثيابه في الماء ، وذلك في سنة ٩٠٦ هـ فهجر التدريس والمناصب ، واعتزل الناس في بيته، منقطعا للعبادة والتأليف حتى وفاته ، وقد ألف في ذلك كتابا دعاه " التنفيس في ترك الفتيا والتدريس "

لم تكن الواقعة بحد ذاتها سببا لهذا التحول في حياته لولا شخصيته وطبعه ، فقد كان يضيق بالمناصب ويكره تقاليدها ٠ وقد روى عنه أنه توجه الى السلطان (قايتباي) مرة ، وعلى رأسه طيلسان ، مما لا تسمح به تقاليد المثول بين يدي السلاطين ، بالاضافة الى ميله للتفرد والعزلة ونزاهة ضميره ، في عصر شاع فيه الفساد ، وامتد الى العلماء أنفسهم ، الذين كان همهم الطمع في امور الدنيا ، يسخرون علمهم لنيل مكاسبها ٠

كانت للسيوطي مواقف عنيفة ، وصراعات مع خصومه من العلماء ، من ذلك دفاعه عن ابن الفارض ، فاعتصب ضده من العلماء ، منهم برهان الدين البقاعي ، وقاضي القضاة محب الدين بن الشحنة ، فنادوا بتكفيره ، بسبب أبيات نظمها ابن الفارض ، وردت في تائيته الكبرى ٠ فألف السيوطي كتابا يرد فيه على المعارضين سماه " قمع المعارض في الرد عن ابن الفارض " ٠ كما دافع عن ابن عربي المتصوف الشهير ، في كتاب آخر عنوانه " تنبه الغبي الى تبرئة ابن عربي " ٠ وكتابا ثالثا في نصرة الغزالي عنوانه " درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتغالي " ٠

لقد أثارت المنزلة العالية التي نالها السيوطي في حياته ، وعلمه الواسع ، ومصنفاته في الرد على خصومه ، غضب هؤلاء الخصوم ، فحملوا عليه وشنعوا في اتهامه ، ومنهم السخاوي المؤرخ ، وابن الكركي ، وابن العليف وأحمد بن محمد العسقلاني

وكان السيوطي يرد عليهم برسائل يؤلفها مثل كتاب" الكاوي على تاريخ السخاوي " مما أثر في نفسه وحياته ٠ وكان يتمثل قول الشاعر:

ألم تعلم بأني صيرفي
أحك الاصدقاء على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه
ومنهم من أجوزه بشكي
ومنهم خالص الذهب المصفى
بتزكيتي و مثلي من يزكي

وقد ندم كثير من هؤلاء العلماء على مخاصمته ، بعد أن طبقت شهرة السيوطي الآفاق فاعتذروا له، واسفوا على مارموه به ، فصفح عنهم بحلمه الكبير ٠

وفاته :

ذكر ابن إياس أن وفاة السيوطي كانت يوم الخميس ، التاسع من جمادى الأولى سنة ٩١١هـ ٠ وقيل يوم الجمعة التاسع عشر من جمادى الاولى ، وله من العمر إحدى وستون سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ٠ وقد رثاه الشيخ عبد الباسط الحنفي بقصيدة قال فيها :

مات جلال الدين غوث الورى
مجتهد العصر إمام الوجود
وحافظ السنة مهدي الهدى
ومرشد الضال لنفع يعود
فيا عيون انهملي بعده
ويا قلوب انفطري بالوقود

ومشهده قائم إلى اليوم شرقي باب القرافة المواجهة لمسجد السيدة عائشة بالقاهرة ٠

عاصر جلال الدين السيوطي من السلاطين المماليك الجراكسة اثنى عشر سلطانا ، فقد ولد في عصر الظاهر جقمق ، ومات في عهد السلطان قانصوه الغوري ٠

مؤلفاته :

تناولت مؤلفات السيوطي عدة علوم ، برع في بعضها ، وبعضها - كما يعترف - لم يبلغ الغاية فيها . فقد برع في الفقه والجدل والتصريف ، وكان دونها في الإنشاء والترسل والفرائض ، ودونها في القراءات ، التي لم يأخذها عن شيخ ، ودونها في الطب ، أما علم الحساب فكان أعسر العلوم بالنسبة له . ولتآليف السيوطي خصائص جعلت كتبه تروج في عصره وتطغى على ما ألف في بابها ، وهذه الخصائص هي التي حدت بالمعاصرين أيضا أن يطبعوا عددا وافرا فيها . ومن هذه الخصائص :

١- الاجتهاد والاستقصاء :

فقد أوتي قدرة على تتبع العلم واستيعابه " وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحدثا وقد أزف الرحيل ، وبدأ المشيب ، وذهب أطيب العمر ، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب لقدرت على ذلك "

وفي هذه الاحاطة والشمول نزعة موسوعية وتتبع مضن للمراجع لا يقدر عليه الا العالم الصابر المتجلد . على أن كده لم يكن منصبا على النقل فحسب ، بل كان مجتهدا يبذل جهده في طلب المقصود .

وللسيوطي كتاب عنوانه : " التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة " ذكر فيه اسماء المجتهدين المجددين حتى عصره .

لقد ادعى السيوطي الاجتهاد ، وجرت عليه دعوته كثيرا من المشكلات ، فقد أخذ عليه أنه لا يجيد علم المنطق ، والمجتهد يجب أن يكون ملما بالمنطق ، ولكن السيوطي دافع عن نفسه وأثبت إلمامه بهذا العلم ، وإن كان قد ذهب إلى تحريم الاشتغال به . ولخص كتاب ابن تيمية الذي ينقض قواعد هذا العلم .

كان السيوطي أهلا للاجتهاد ، اجتمعت فيه شروطه ، والتي لخصها في منظومته عن المجتهدين المجددين ، فقال :

والشروط في ذلك أن تمضي المئة
وهو على حياته بين الفئة
يشار بالعلم الى مقامه
وينصر السنة في كلامه
وأن يكون جامعا لكل فن
وأن يعم علمه أهل الزمن
وأن يكون في حديثه قد روي
من آل بيت المصطفى وهو قوي
وكونه فردا هو المشهور
قد نطق الحديث والجمهور

وذكر السيوطي في منظومته أنه يرجو أن يكون هو مجدد المئة التاسعة الهجرية ، غير أن الشيخ عبد المتعال الصعيدي في كتابه " المجددون في الاسلام " يستبعد أن يكون السيوطي مجدد القرن التاسع ، لعدم اشتغاله بالفلسفة والمنطق ، ولأن بضاعته في العلم بضاعة جمع واختصار ، فلم يأت بجديد يذكر .

والحق أن تجديد السيوطي يظهر أكثر في توجيهه تآليفه لتكون ملبية لحاجات الناس ، نافعة لهم ، ولذلك راعى فيها التنوع والشمول والتركيز ، فمنها ما هو عظيم القيمة ، ككتابه " الاتقان في علوم القرآن " و " المزهر في علوم اللغة " وهو فريد في بابه .

ومن مميزات أسلوبه في التآليف السلاسة ، وجمال العبارة ، وحسن العرض ، والأمانة في النقل ، فهو يرد الأفكار والاراء الى مصدرها ، والخبر الى اسناده .

٢- ومن خصائص تآليفه ، تزويد القارىء بفوائد قد تفوت على كثير من الناس ، واهتمامه بالطرائف والأمور الدقيقة ، ومنهجه يقوم على احصاء الظواهر المعرفية ، كاستقصائه المفردات الغريبة في القرآن الكريم ، واستدراكه منها مالم يرد قبله ،وإحصائه المفردات القرآنية التي جاءت بغير لغة الحجاز . ومنها على سبيل المثال : " سامدون " ومعناها " فنون " بلغة أهل اليمن ، و " لاوزر " ومعناها " لا جيل " بلغة اليمن ، وذلك كله في كتابه " غريب القرآن " .

إن استعراض مؤلفات السيوطي كلها كالخوض في بحر واسع ، ذلك أنه لم يترك فنا إلا كتب فيه ، ولا علما من علوم عصره إلا طرقه ، وسأكتفي بهذه الإلمامة الوجيزة بالكلام عن بعض مؤلفاته :

- في علوم الدين :

١- الاتقان في علوم القرآن : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، وهو كما يقول الاستاذ عبد الحفيظ فرغلي : الحلقة الذهبية في سلسلة الدراسات القرآنية ، أحسنها تأليفا وتصنيفا وأكثرها استيعابا وشمولا ، وقد جعله مقدمة لكتابه في التفسير المسمى "مجمع البحرين ومطلع البدرين " وطبع الكتاب مرات عدة في جهات متعددة . جمع المؤلف مادته من أكثر من مائتي كتاب من الكتب الجامعة ، وتحدث فيه عن القرآن الكريم منبع العلوم ، ثم تناول ثمانين موضوعا حوله ،وهي تكاد تكون ضعف موضوعات كتاب " البرهان للزركشي " الذي سبقه الى التأليف في هذا الباب ، كما خص الجزء الرابع منه بالحديث عن إعجاز القرآن .

٢- جمع الجوامع او الجامع الكبير ، جمع فيه كل ماوصلت اليه يده من أحاديث الرسول (ص) وسنته وجعله في قسمين : الأول تضمن الأقوال مرتبة على حروف المعجم ، والثاني الأفعال مرتبة على الأسانيد . ونظراً لضخامة هذا الجامع الكبير ، فقد قام السيوطي باختصار في كتاب سماه " الجامع الصغير " واختار فيه أصح الأحاديث وأكثرها إيجازا .

٣- الإكليل في استنباط التنزيل : طبع في بيروت عام ١٩٨١ وحققه عبد القادر الكاتب وتحدث فيه عن استنباطات العلوم من القرآن الكريم .

٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، وهو مختصر لكتاب مطول جمع فيه أكثر من عشرة آلاف حديث من تفاسير النبي (ص) والصحابة للقرآن الكريم .

٥- اللالىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، بين فيه ما أضافه الوضاع إلى أحاديث النبي (ص) وقد طبع عدة مرات .

٦- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة دافع فيه عن سنة النبي (ص) والطعن فيها ، ورأى فيه أن الصوفية المحققون محافظون على السنة . وأورد أقوالا لهم في ذلك ، منها قول الجنيد : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر رسول الله (ص) .

٧- تفسير الجلالين :

٨- الاشباه والنظائر ، في الفقه .

ب - في التاريخ والتراجم :

١- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، وهو كتاب ذكر فيه السيوطي الآيات التي وردت في القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة ، وفيها تنويه بفضل هذا البلد ، وما نزل به من الأنبياء ، وممن كان فيه من الصديقين والحكماء، ثم ذكر عجائب مصر القديمة ، والفتح العربي لها، والصحابة الذين دخلوها ، وأمراءها ،

وملوكها وسلاطينها ، وآثارها الاسلامية ولطائفها ، وأورد ماقاله الشعراء في وصف محاسنها ، فكان كتابه أشبه بدائرة معارف :

٢- تاريخ الصحابة
٣- تاريخ الخلفاء
٤- طبقات الحفاظ
٥- طبقات المفسرين
٦- طبقات الأصوليين
٧- طبقات النحويين

جـ - في البلاغة :

١- عقود الجمان في علم المعاني والبيان جمع الابواب التي تشمل عليها هذه العلوم ٠
٢- الافصاح
٣- شرح تلخيص المفتاح
٤- فتح الجليل للعبد الذليل ، يتضمن مائة وعشرين نوعا من البديع وجدها السيوطي في آية واحدة هي قوله تعالى : " الله ولي الذين آمنوا بخرجهم من الظلمات إلى النور " (سورة البقرة ٢٥٧)

د - في الأدب المنثور :

١- ورد الكلم وغرر الحكم : رسالة ضمنها نظراته وحكمه في الحياة ٠

٢- رشف الزلال عن السحر الحلال : المشهور بمقامات النساء وهو يتضمن عشرين مقامة ، تدور بين عشرين عالما تزوج كل منهم ووصف أول ليلة قضاها مع زوجته مستخدما توريات لطيفة ، ومن هؤلاء العلماء المقرىء والمفسر والمحدث ، والفقيه والأصولي والجولي واللغوي ٠٠ مظهرا براعته اللغوية ناقدا عصره ومجتمعه٠

٣- الوسائل الى معرفة الأوائل : أخذه من كتاب العسكري ، وزاد فيه وأحسن ترتيبه ، وموضوعه يتناول الأوائل من كل باب ، كقولهم أول من خطب فلان ، وأول من لبس كذا فلان ، وهو كتاب مخطوط ٠

هـ - في الطب :

١- المنهج السوي والمنهل الردي في الطب النبوي ، جمع فيه الاحاديث الخاصة بالطب ٠

و - في الشعر :

له مقطوعات من الشعر متفرقة ، وقصائد في الرثاء ومدح شيوخه ، وله بديعية جميلة تسمى : نظم البديع في خير شفيع ٠ مطلعها : من العقيق ومن تذكار ذي سلم
براعة العين في استهلالها بدم

ومختاراته الشعرية تشهد بحسن ذوقه الادبي ٠

ز - في اللغة وعلومها :

المزهر في علوم اللغة وأنواعها :وهو في جزأين يبحث أولهما في ألفاظ اللغة وأصلها وصحيحها ، ومتوافرها ومرسلها ، وطرق الأخذ ومعرفة المصنوع والفصيح والضعيف والمنكر ٠٠ والمطرد والشاذ ، ويبحث الجزء الثاني في أوزان الكلام ، وابنية الأفعال وضوابطها ، والنادر من لابنية ٠

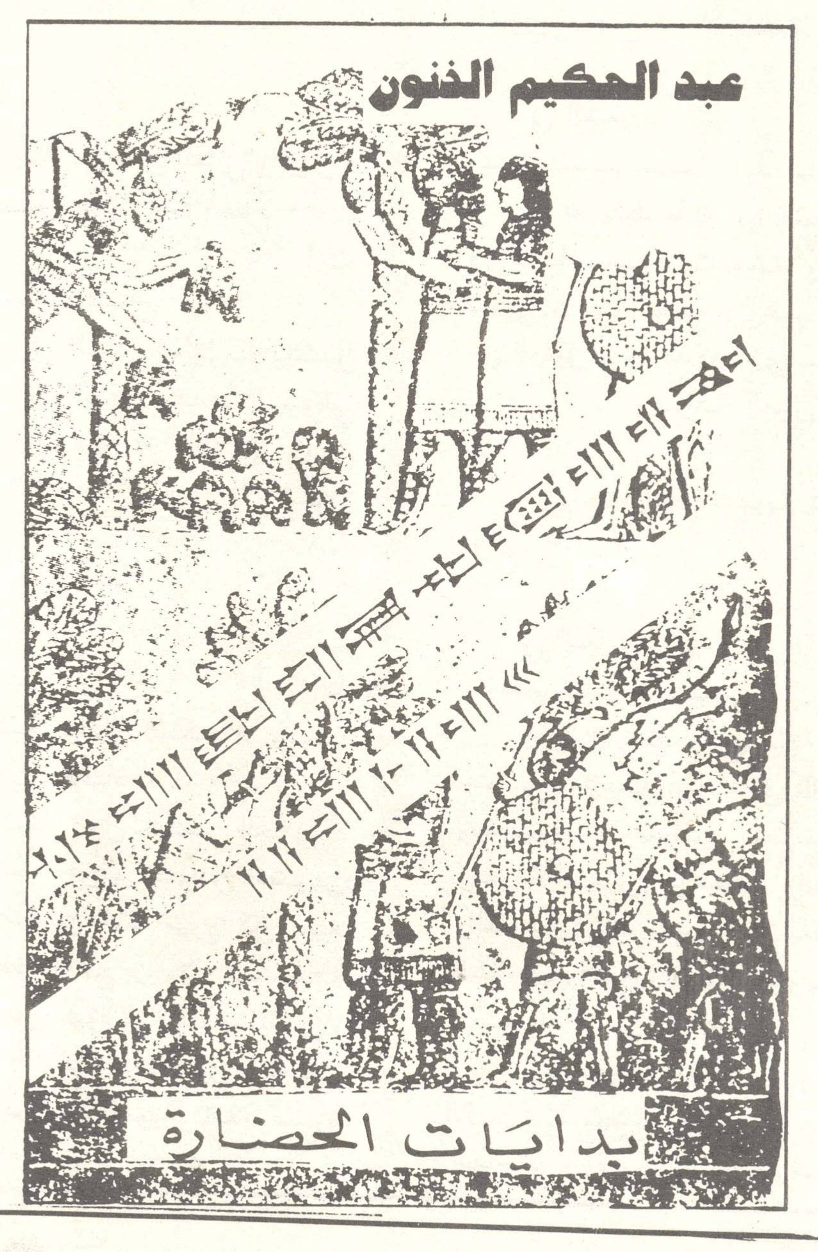
ويعد الكتاب مرجعا في الدراسات الألسنية ، لايضارعه إلا مؤلفات ابن جني ونظرات الجاحظ ، ولم يسبق إليه في منهجه سابق ٠

هذا هو جلال الدين السيوطي صاحب القلم الفياض الذي يقول فيه تلميذه الداوودي : " وعاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاث كراريس تحريرا وتأليفا ، وكان مع ذلك يملي الحديث ، ويجيب عن المتعارض بأجوبة حسنة "

ولا يسعنا في آخر المطاف : إلا أن نحني رؤوسنا إجلالا للسيوطي ذاك العبقري المبدع والعالم العربي المسلم الذي نادراً ما تجود بمثله العصور.

عبد اللطيف الأرناؤوط

صدر حديثا



سياسة النص الشعري

بقلم: محمد غازي التدمري

الشعر في مجابهة الواقع ، وما يتمخض عنه من منجزات حضارية ، ومفرزات مادية ، حالة استثنائية خاصة ، بأبعادها الفنية ، ومنطوقها اللفظي ، وخطابها الدلالي وشغلها التقني . والقصيدة من هذا المنظار هزة انتزاعية استلابية ، تسلب من المتلقي شيئا ما ، ق لا يستطيع تحديده ، ولكنه يحس به لقربه من وعيه الذي تبقيه القصيدة الأنموذج في حالة تأهبه، وتوتر دائمين ، تدفع النفس المتلقية لأن تلج عالم القصيدة من الباب الضيق جدا ، حيث تبدأ حركة تأزمها الفعلي والانفعالي ، بالمواجهة الصدامية بين القصيدة بتكوين إيقاعاتها الداخلية، وأنساقها الخارجية ، والمتلقي بمؤهلاته وحيادتيه ، وغالبا ما تأتي نتائج مثل هذه المجابهة في صالح الشعر قبل النقد .

ومن هنا فإن الولوج إلى تراكبية النص الشعري ، يجب أن تتم بمنأى عن الهوى ، والميل والعاطفة ، لا سيما أن اي تكوين بنيوي سليم للنص الشعري لا يمكنه أن يتأمصل ويترسم بعيدا عن الوعي النقدي القادر على النفوذ إلى عمق ملفوظية النص كوحدة فنية كلية، وذلك عن طريق مقابلة صدامية حادة ، تملك جرأة الاقتحام التي تبدأ باللغة وتنتهي باللغة أيضا عبر ممرات الإدهاش المصحوب بالإثارة المؤدية إلى دفع تحريكي تحريضي ، يصل إلى الرغبة المقنعة والقانعة في المجابهة ، ضمن أطر يحددها العلم قبل التذوق وتفرضها الحيادية والأمانة المنهجية قبل الجري وراء الهوى ، واي قرار أو حكم يأتي بعيد هذه الميكانيكية الهندسية الواعية ، هو في صالح الشعر والنقد على حد سواء .

إن الشعر كمصطلح ورؤية .. وواقع .. وفعل هو من الشعور الذي تكونه جملة آفاق مسكونة بالإيحاء ، والحافز ، والإلهام ، والتدفق ، وحسابات النقد وجرفية العروض ، وآراء النحاة فهو العالم الأشمل والأوسع المستوعب للشعر كحركة تأريخية وحضارة ، وديوان أمة وشعب في زمان ومكان محددين .

والقصيدة على الرغم من أنها جزء من هذا العالم الكبير، إنما يشكل هذا الجزء الحياة برمتها ، حياة الشاعر ، التجربة ، المكان ، الحالة، والإحالة .

إنه العالم الأصغر حجما ، والأوسع تعبيرا، ودلالة ، تشكله التجربة الحياتية الفعلية والانفعالية، فهو الأساس في تكوين الشاعر ، ومن جميع هذه الأجزاء يشكل عالم الشعر، وتتاطر حركته عبر الزمان والمكان .

فالقصيدة بؤرة العطاء والبناء في الشعر الذي تشكله مقدمات وأسباب القصائد المتفرقة ، إنه عالم محدد البعد والأبعاد، والاتجاه والهوية ، أما الشعر فهو العالم المفتوح على الكليات المتجمعة التي تفرزها القصائد مجتمعة أو متفرقة ، ولذلك فإن الشاعر قد يمنهج حياته وتجربته في قصيدة

واحدة ، وبالتالي فإن الشعر يمنهج الشاعر ٠٠ والزمان ، والمكان ، في تجربة شعرية كلية ٠

ومن هنا فإن القصيدة على الرغم من جزئيتها ، هي الأصل الذي تبنى على أساسه عوالم الشعر كله ، والسبب في ذلك يعود إلى أن القصيدة وهي تتوالد من رحم معاناة الشاعر، تتحول إلى مصدر أمين وموثوق لمرحلة هامة من مراحل حياة الشاعر ، وأنها الحالة المعيشة المؤرخة لفترة أو مرحلة ، تشكل لبنة أساسية في تكوين التجربة الشعرية الكلية ، فهي معيار أساس في التجربة الإبداعية والإيحائية والأسلوبية ، لأنها تشكل بنية شاملة وجامعة لتجربة فنية ، هي جزء من عمر الشاعر ، ومن مجموعة هذه التجارب تتهيكل تجربة الشعر لدى اي شاعر٠

في قصيدة للشاعر أحمد دوغان بعنوان : وجه يومي ومدارات الحلم ٠ تكرر الفعل المضارع فيها ثلاثا واربعين مرة ، حملت أنساق الدلالة المسندة إلى ضمائر تباينت واختلفت بنسبة الدلالات الإشارية المرتبطة بالداخل المشحون بالمعاناة الصعبة ، التي تمحورت صورها داخل وخارج حركات القصيدة ، فارتبطت بمساحة تحول كينوني غير حتمي ، أو آيل إلى صيرورة ترغب النفس بها ، فبقيت مجرد تصوير خارجي لمعاناة نفسي داخل الشعر نفسه :

" هي الفسحة المشتهاة

نفكر ٠٠ في الحلم يأتي السؤال
بحجم الهموم يكون المكان
بحجم الطيوف تكون الحياة
يباغتني وجه يومي
يقاسمين الليل ٠٠ والبوح
والسر حتى النعاس "٠٠

إلى آخر أفعال الكينونة التي اختلطت فيها دلالة الإحالة النفسية الراغبة في التحول خارج النص ، مع الإشارات الخاصة بالزمان والمكان ، والمساحة الشعورية داخل النص ، دون أن تسقط مستلزمات الحالتين من صحو وتطلع ٠

إن مثل هذه الأفعال في داخل النص تشكل حالة انفعالية نفسية تستقطب الخطاب القادم من عالم داخلي إلى عالم خارجي ، بمعنى آخر : هي وظيفة أساسية في تأسيس سياسة النص بتوظيف الأنا المسكونة بالتطلع والرغبة في التحول إلى الآخر المسكون باللهم والمعاناة المتأزمة، وهذا الخطاب لم يجد من أداة توصيل غير دلالات الفعل المضارع الذي شكل حالة زمنية من ماض نفسي متعب إلى حاضر معيشي كينوني غير حتمي :

" يفاجئني شكل يومي
فأعلن أن الهموم
تقاسمني النور حتى النعاس
ولكن سيبقى من الليل جزء
هو الفجر ٠٠ والفسحة المشتهاة
هو الكون يشق هذي الحياة "

إن الخطاب يؤكد عمق الحالة التي يعاني منها الواقع المعيش ، وهذه الحالة انعكست تصويرا متحركا ، داخل النص على قواسم مشتركة بين الهموم والنور والنعاس والليل ، ثم يأتي الفجر ، الفسحة المشتهاة ، ويأتي الكون عاشق الحياة ، ليلف الانفعالات في إطار تسجيلي تتقاسمه الصور وأنساق الأفعال المضارعة ٠ حتى الفعل (يفاجئني) الذي حمل عنصر الإدهاش ، فإنه بقي ضمن إطار ترسيمي توظيفي خارجي ، لأن القول الشعري ، مرتكز أساسا على مدار الخطاب الحكمي الذي أعلن مواقفه على شكل مراهنة صوتية بين الحلم والصحو ، كان من نتيجتها الاستيقاظ على مدارات صراع " سيف :

" وفي الحلم أشدو

أراهن كل المسافات إني براق
ويوقظني في الرهان صراع الرصيف "

هذه الاختلاطات بين الحلم والصحو، تشكل قاسما مشتركا بين حدود أبعاد الداخل والخارج ‥ الآنا والآخر ‥ النور والظلمة ، ولذلك تحول الفعل إلى هاجس نفسي وإنفعالي له إرتكازاته الخاصة بمعاناة الشاعر الداخلية ، وبما يتأزم في الفسحة المكانية الخارجية التي يشغلها الشاعر في الواقع المعيش خارجيا ، ولذلك ارتبطت هذه الأنساق جميعها بالضمير الجمعي (نحن) : (نحن نفكر في الحلم يأتي السؤال ، ثم تفرعت الأنساق على مسابك الضمير المتكلم (أنا) : "أغمض- أراه- أحاول- أسأل- أصحو- ارنو- أفيق- ابقى- أطلق- اشدو- أعلن " وعلى مناحي أبعاد ودلالات الضمير الغائب (هو) : "يعود- يكابد- يأتي- يكون- يغازل- يملأ- ثم أبعاد الضمير الانثوي الغائب (هي) : هي الفسحة المشتهاة - تكون الحياة - تسكن موج العيون" .

فالخطاب هاجس نفسي وشعوري يخرج من الأنا إلى الآخر، الذي من الممكن أن يكون : هو‥ أو هي ‥ لا فرق مادامت هوية الخطاب مرتبطة بتسييس أنساق الكينونة داخل النص نفسه : " بحجم الطيوب تكون الحياة- بحجم الهموم يكون المكان " وعلى أساس هذه السياسة التوظيفية في محاور النص الشعري بقي محور الكينونة مجرد تساؤل ذاتي ، لم يعط الانفعال فسحة لأن يتحول إلى صيرورة ما، لأن حجم السؤال والتساؤل ، غطى مساحة القصيدة ، ولم يعط جوها الداخلي تلك الفرصة التي تعين القول على تخطي الحدود المرسومة بشكل قسري لا مبرر له ، ومن هنا فإن أنساق الملفوظية في سياق النص الشعري الحديث ، إذا لم تؤد غرضا محددا ومعينا ، بقيت مجرد ملفوظية عائمة في أجواء النص ، حتى أنها من الممكن أن تكون عبئا على النص ذاته الذي لا تقاس قيمة الإشارية والدلالية بطوله أو بعدد اسطره ، أو بإيقاعه الخارجي بقدر ما يقاس بعمقه وقدرة الشاعر على تسييس ألفاظه في سياقات القول الشعري المشحون بالإيحاء والدهشة التي تستوقف المتلقي ولو للحظات :

" لكني مازلت أغني
أنت النهر وأنا الظامىء يا وطنا
يتجسد جسدي
يسكنني عذبا وملوحة خبز
ويعانق أحلام صغاري
يا فاتنة الوقت ، اقتربي ‥ ابتعدي ‥
ليلاي تقابلني
نقتسم الزاد ، بحجم الهم نكون "

لولا المقابلة بين "أنت النهر وأنا الظامىء- يسكنني عذبا وملوحة خبز- يا فاتنة الوقت اقتربي ابتعدي- ، لأمسى النص مجرد كلمات مرصوفة على ارتال الضمائر (أنا، أنت، هو، نحن) فكل ما أوته هذه الأنساق من مهام فنية أنها أخرجت النص من إطار خطابي عادي ، إلى فضاء بوح وجداني مسكون بالرقة والشفافية المشوبة بالقلق الذي دفعنا لأن نشارك الشاعر به ولو للحظات .

وفي (فاتحة الضوء) ترتفع حدة المراوحة الزمانية لارتباطها بالأفعال الماضية والمضارعة وقد أسندت إلى جملة من الضمائر المتباينة الدلالة والإشارة وذلك على النحو التالي :

١- الضمير(انا) : (أغازل، أصافح، أسافر، أحبك، قرأت، توضأت‥الخ)

٢- الضمير (هو) : لايكون، يطلع، يحضن، يوازن، يدور، يعاند، يعانق، صار‥الخ)

٣- الضمير (هي) : " تعشق، تبقى، تمد، تمدين"

٥- الضمير الجمعي الذي لم يتكرر سوى مرتين

مسندا إلى الفعل الماضي الحكائي : قالوا: (احبك، قالوا: وأجمل مافيك عشق النخيل- أحبك،قالوا: وتبقى الزمان "

هذه المداخلة بين الأفعال الماضية والمضارعة، وما أسند إليها من ضمائر متباينة العدد والإشارة والتوظيف ، تحاول أن ترسم سياسة الذات داخل النص ، لتقول : أنا هنا، وراء ملفوظية الخطاب الشعري، أمارس لعبتي الحياتية في الواقع المعيش ، ولعبتي الفنية داخل النص الشعري .

هذه المقولة حولها الشاعر إلى سياسة توظيفية في توليف الأفعال مع ضمائرها، لتكون أداة وصل وإيصال بين مداخلات الأفعال المضارعة والماضية المشتركة بالضمير أنا، وبالتالي ليقوم بأداء فني يسعى إلى تجميع أنساق الملفوظية المتداخلة والمتباينة في خطاب شعري ينطلق من الأنا إلى الـ هي قالَ : هو .. قال : أنت والأنت :

" أغازل وجهك حينا
أصافح طيفك يأتي
هي الروح تعشق من كان في القلب
وهجا يضيء التفاني "

" أنا حاضر في الرذاذ
هو البحر بيني وبين المسافات يحضن بوحي
أسافر حيث وقفت وكان الدوار
تمدين للشمس افقا من الوجود والانتظار"

هذا التداخل الموظف بين أنساق الأفعال الماضية والمضارعة ، وما أسند إليهما من ضمائر أدى مهمتين أساسيتين :

١- مد النص بالحركة والحياة وذلك عن طريق تعدد الأصوات ، وتداخلها ، داخل النص ، حيث كنا نصغي لأكثر من صوت متداخل قادم من الماضي والحاضر والمستقبل ، وعلى أجنحة الضمائر المختلفة ، أنا، أنت ، أنت، هو، هي ، نحن، وهذا التنوع في البناء الداخلي للقصيدة جاء ليوازي مسارها الافقي المعتمد على الصوت المنفرد الغنائي ، الذي لم يعد كافيا للتعبير عن كليات التجربة الإنسانية ، التي يعيشها الشاعر بفعله ووعيه ، ومن هنا أصبحت القصيدة الحديثة تعتمد على مجموعة من الأنساق المتداخلة ، المعبرة عن تلك الأصوات ، التي تعيش وتتحرك داخل النص على محاور إسقاطات الفعل بأزمنته المتغيرة، وبدلالات الضمائر المسندة إلى هذا الفعل أو ذاك ،" والتي تتحرك ضمن مسار محدد مرتبط بنسق وصوت الفعل نفسه ، ولذلك نجد أن للقصيدة إجمالا نوعا من البناء المسرحي دون مسرح ، هي مسرح ولكن دون مسرح بالمعنى العادي ، مسرح تتداخل فيه أصوات كثيرة على صعيد الأنا والأنت والـ هو والـ هي والـ نحن وعلى صعيد الماضي والحاضر والمستقبل ايضا ، فجوقة الأصوات تتمازج وتتداخل لكي ميكن الإفصاح عن هذا التمازج في الرؤية الأفقية والعموجية للقصيدة الحديثة التي لم تعد مجرد صوت واحد يتحكم بمسار بنائية النص من أوله إلى آخره.

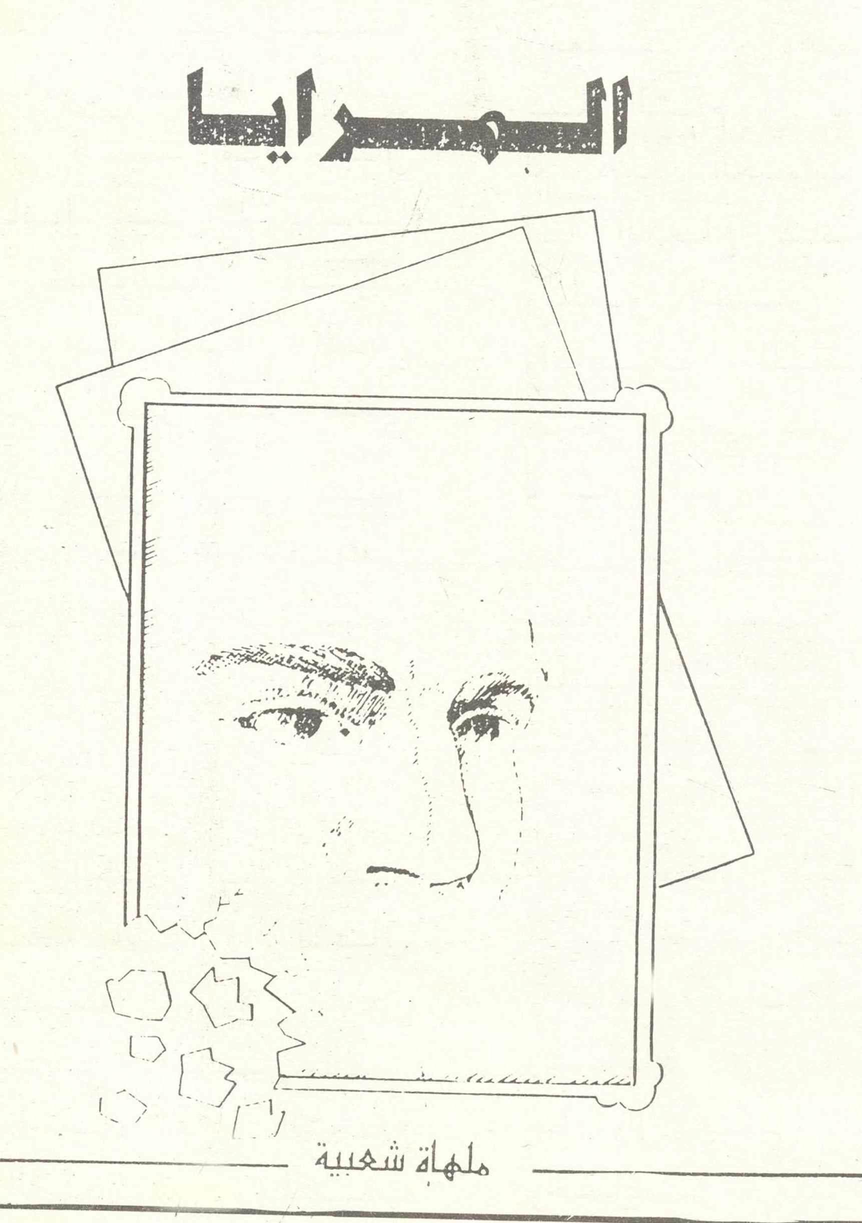
٢ - توظيف فعل الكينونة بصيغتي المضارع والماضي : " يكون التوحد بيني وبينك - أسافر حيث وقت وكان الدوار" شكل مقدمة وسببا لنتيجة فعل الصيرورة " أناديك .. صار النداء مرايا - وحسن أداء التوظيف جاء من استخدام فعلي : الكينونة وهما يبسطان أشجانهما، ثم جاء بعدهما وبمسافة قصيرة فعل الصيرورة وهذا ما جعل النص ينطلق من سياسة توظيف الأفعال مع ضمائرها وربطها بفعلي الكينونة فالصيرورة وهذا ما أدى إلى ارتفاع صوت الشاعر نفسه : "أنا حاضر في الرذاذ- أنا حاضر في المكان" وهذاالحضور الموظف في نسقي الزمان والمكان سياسة توظيفية فنية ، تؤكد حضور الشاعر الشخصي والفعلي ، والانفعالي ، والمكاني والزماني

داخل النص ، كما هو إشارة لهدف تقني يتعلق بتوظيف الكلمة داخل الدفقة الشعرية داخل النص ، مدفوعة بقدرات سعت الى ربط الرؤية البصرية الخارجية ، بالرؤية الفكرية الداخلية فحققت توازنها الفني والتقي لولع الشاعر بتسيس الأسلوب الخبري المعتمد على الفعل الواحد والمسند الى أكبر ممكن من الضمائر المتباينة في الدلالاة والإشارة ، مما ساهم في جمع شتات المعاناة الكلية في وحدة جمعية اختصت بها القصيدة الحديثة دون سواها ٠

محمد غازي التدمري

د. نذير العظمة

المرايا



ملهاة شعبية

لانهائيات في ثنائية

شعر

نزار أحمد الحارة

فجر نهاراتي من الليالي
لما رأت خالقتي تكويني
حيث يدا وألقت السلاما
يا رب يبقى حافظ لشعبي
يا للرجال الصيد من رجال
وكيف كانوا حين لم يكونوا
تعشقوا حوالك الموات
حتى إذا ما أليل المدع
علمت حين العمر غمر فيني

يا رب قد أثقل نفسي شيء
يا رب ختام الندى حتاما
الناس أكل فكلي يا أرض
ها الشياطين من الأفاعي
لكن هناك بعض هذا الناس

يا ليتني والكون بي يدور
أمس طيف الله في الأعالي
نما كنت ، ولا أكون
ي اختصرني واختصر آلامي
لول فيها يا أخي الشجاع
والمتكا القدسي والكتاب

يا ممكننا أعيا على المحال !؟
وحلقت تطوي حمى ياسين
وجعلت وراءها أماما !!
كما الشآم في بلاد العرب !!
أم هم الجواب للسؤال ؟!
أما الشعاع كانه السكون ؟؟
وسلخوا الشمس عن النواة !!
واكتهف المشكاة والمشع
كرمى ليومي كان يوم الدين !!
لا كان فيىء، إن عداني الفيء ؟
ما زلت أستسقي بك الإسلاما
سيان إن يمضوا وإن لم يمضوا
تأتي الطواغيت من الرعاع
سموا على المشكاة والنبراس

•

أني على مماسه عصفور
حتى يشف النور عن مثالي
يقولني المرقوم والمكنون
رسالة إلى أخي السحام
ما زال يبكي الدفتر الشعاع
وحاضر مزقه الغياب

إغفر لنا الإيمان يا حسام
قل للحضارات ولا كسومر
لله ما في كبدي من سر
فصبأ المأمون بالأمين

•

وجاءت القيان صفا صفا
ما النور شيئا كان لو لم تتقد
تكوكبي .. يا أنت من نزار
قلت لها .. لها فؤادي بيت
أكلما جننت كنت ليلى
صبابة وصحبة وقربى
قالت أمن صوفية في الحي
لئن علا النسيم بالهبوب
وإن غزوا بالحوريات العين
قولي لهم وسلموا .. وداعا

ولا سوى الإيمان لو نلام ؟
لو أبتر مر بها لكوثر
رفت عليه نعميات الأسر
من النواسي إلى .. المجنون

•

وصاح شعر العرب المقفى
ما الكون شيئا كان لو لم نتحد
قصيدة شامية المزار
وإنها ملء سراجي زيت
قالت وأن أصبحت كنت الليلا
أسبي ، ولكن حين رحت أسبى
تبغي الهوى قلت هوى الصوفي
قد علا المسيح بالصليب
كون التجليات ، كوني دوني
أقل لهم وودعوا .. سلاما



د. نذير العظمة

ثلاث مسرحيات شعرية

جراح من فلسطين

ابن الأرض

جسر الموتى

عرض وتحليل كتاب :
منقولات الجاحظ
عن ارسطو

د : وديعة طه النجم
منشورات معهد المخطوطات العربية للمنظمة لعربية للتربية والثقافة والعلوم ٠

بقلم
نهى الدباغ

الدكتورة وديعة طه النجم :

مؤلفة هذا الكتاب من المتخصصات في دراسة الجاحظ منذ سنوات عديدة ، ولها فيه مؤلفات ودراسات وهي تعمل حاليا أستاذة الفلسفة العربية في جامعة الكويت ٠

أهمية الكتاب :

تتجلى قيمة الكتاب في أنه يكشف عن جانبين مهمين : أحدهما : جانب التأثير والتأثر بين الثقافتين العربية واليونانية ٠ وثانيهما: دور الجاحظ في جعل الثقافة اليونانية رافدا من روافد الثقافة العربية وقدرته الفريدة على إدخال هذه الثقافة وصياغتها وعرضها في لغة عربية صحيحة ذات مستوى أدبي رفيع ٠

كتاب الحيوان للجاحظ :

يعد كتاب الحيوان للجاحظ موسوعة أدبية تشتمل على حقائق علمية وأدبية تدخل فيها مباحث في المعتقدات والمذاهب وعقائد العامة وأقاصيصهم ونوادر الأعراب وأشعار العرب وأقوال الحكماء ٠ وقد وجدت هذه المادة الواسعة المشتتة طريقها إلى هذا الكتاب الذي الفه أبوعثمان في أوج حياته وفي قمة نضجه الفكري ، كما وجدت لها موضعا من الكتاب مهما بدت لعين الناظر ضئيلة في قيمتها العلمية ، كل ذلك إنطلاقا من فلسفة يتخذها أبو عثمان شعارا له يبدو في قوله "لاتحقروا صغائر الأمور" ٠

يبلغ كتاب الحيوان من الاتساع والتشعب ماضمته أجزاء سبعة حاول فيه أن يوفق بين العقيدة والتفكير العلمي وما يقبله العقل الانساني متخذا الكون بكل مافيه ، برهانا على مايقول ٠

والجاحظ حر في تفكيره ، معتزلي في فلسفته ، منطقي في قبوله أو رفضه بما يشيع من

معتقدات بين الناس فلا يتردد عن رفضه اي اعتقاد شائع إذا كان العقل يرفضه والتجربة لا تؤيده ٠

- الهدف من وضع كتاب الحيوان للجاحظ :

كتبه ليرضي جميع الأذواق ولتستجيب له طبقات الناس كافة واضعا نصب عينيه هدفين مجتمعين هما :

١- البحث في حقائق الكون بجميع أشكالهما ٠

٢- إبلاغ هذه الحقائق طبقات الناس كافة ٠

وقد كان السبب المباشر في شروع الجاحظ بكتابة بحثه الطويل مناظرة جرت بين شيخين من شيوخ المعتزلة في أمر الديك والكلب والفلسفة بينهما ٠

كتاب الحيوان لأرسطو :

وهو خمس مقالات نشرت في العربية عام ١٩٧١ ، بتحقيق " بان بروخمان " وقد ترجمه ابن البطريق الى العربية ٠

- طباع الحيوان : وهو عشر مقالات ترجمها ابن البطريق وحققها الدكتور عبد الرحمن البدوي ٠

- أجزاء الحيوان : تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي نقلها الى العربية ابن البطريق وهو مؤلف من أربع مقالات ٠

- فلسفة ارسطو في كتاب الحيوان :

كان ارسطو يؤمن بمبداين أساسيين هما:

آ- أن الطبيعة لا تصنع شيئا عبثا ، بل تصنعه من أجل غاية معينة ٠

ب - أن الطبيعة تخلق العضو ، لا العكس ٠

من هو أرسطو :

يعد أرسطو أعظم فيلسوف جامع لـ ، ءروع المعرفة الانسانية في تاريخ البشرية كلها ويمتاز عن أستاذه أفلاطون بدقة المنهج واستقامة البراهين ، والاستناد إلى التجربة الواقعية ، وهو واضع علم المنطق كله تقريبا ، ومن هنا لقب بـ "المعلم الأول" و"صاحب المنطق" وقد ولد في سنة ٣٨٤ق٠م بمدينة "اسطاغير" وهي مستعمرة قديمة تقع على الشاطىء الشرقي من خلقيدونيا وجاء الى أثينا حوالي سنة ٣٦٦ ق٠م ٠ وفي سنة الثامة عشرة دخل الأكاديمية وهي المدرسة التي كان يدرس فيها أفلاطون ، وكان أستاذه الأول الذي تأثر فيه كثيرا ، ومؤلفات أرسطو عديدة ومتنوعة منها كتاب ما بعد الطبيعة ولمؤلفاته عدة أنواع منها المنطقية الاخلاقية الميتافيزيقية كما كتب في السياسة وفي الشعر والفن للفكر الانساني بالاضافة لمكانته الأولى في التفكير الفلسفي ٠

من هو الجاحظ :

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من أكبر أدباء العربية على الاطلاق حتى عصرنا هذا ، كان الجاحظ قمة في عصره ومعلمة ذلك العصر الذهبي في العلم والأدب والسياسة والدين وسائر شؤون الحياة ، وقام بدور الموجه والمدافع عن العروبة والاسلام في مواجهة الشعوبية وسائر أعداء الأمة ، وكان له أسلوبه المتميز في الكتابة وبقي الجاحظ قمة في جميع العهود ، من عهده إلى عهدنا الحاضر ، من أهم مؤلفاته البيان والتبيين والبخلاء والحيوان وكان الغاية من كل كتبه الرد على الشعوبية الذين طعنوا بالعرب وقد قضى حياته مدافعا عن العروبة في شتى مجالات الحياة أدبيا واجتماعيا ٠

ابن البطريق المترجم :

يعد ابن البطريق من المترجمين الأوائل الذين نشطوا في جميع أعمال الترجمة في ظل

الخلافة العباسية • وكان أبوه من النقلة المعروفين وعاش في خلافة المنصور ، وقد عكف الأب على ترجمة كتب الطب •

وعاش يوحنا أو يحيى ابن البطريق سريانيا وكان يتعمق السريانية واليونانية وتعلم اللغة العربية تعلما • وقد برع في ترجمة كتب أرسطو ولا سيما كتبه الفلسفية ويذكر الدكتور عبد الرحمن البدوي ، أن كتاب الحيوان لأرسطو قد ترجم الى العربية باكمله أكثر من مرة ولكن النصوص المحفوظة في العربية في الوقت الحاضر هي ترجمة ابن البطريق •

مصادر الجاحظ العربية غير كتاب غير كتاب الحيوان لأرسطو :

خضع كتاب الحيوان لمنهج الحاحظ في التاليف وأسلوب عصره ، ولذوق الجاحظ المتأثر بالأدب ، ولغاياته التعليمية المتعددة الموضوعات والاهتمامات والمستويات • وقد خرج من بين يدي مؤلفة موسوعة شاملة لكل فن ولكل أدب ، ومعرضا زاهرا بالمعلومات والمعارف •

وقد نقل الجاحظ عن الأخبار بين العرب وخاصة ماأورده المدائني في حكم العرب وأشعارها في منافع الحيوان كما أخذ عن ابن الاعرابي والهيثم والمالكي وابي عبيدة والأصمعي وابي زيد الأنصاري والأخفش وغيرهم •

بين الجاحظ وارسطو :

نص الجاحظ في مواضع كثيرة من كتاب الحيوان على اسم ارسطو بلقب صاحب المنطق أحيانا أو باسم أرسطو مباشرة ، كما نص على كتابه باسم " كتابه " دون تسميته مسلما بأن قارئه يفهم قصده ولا يفوتنا أن نلاحظ ما يسمى بكتاب الحيوان عند الجاحظ يقصد منه بالدرجة الأولى ، الجزء الذي وصل إلينا بعنوان طباع الحيوان والجاحظ ينقل عن كتاب أرسطو كما ينقل عن غيره من المراجع ذاكرا اسم المرجع والمؤلف يتجاوز ذلك في بعض الاحيان •

منهج الدكتورة وديعة طه النجم :

قامت الدكتورة وديعة طه النجم بمقارنة نصوص كتاب الحيوان للجاحظ بنصوص كتاب الحيوان لأرسطو ، ووجدت أن الجاحظ قد استفاد من أرسطو ولكنه غير النصوص التي ترجمها ابن البطريق وصحح لغتها وقد تمكنت من تقديم شواهد من نقل الجاحظ عن كتاب أرسطو وبلغت ١٤١ وصفت فيها نصلين الجاحظ وارسطو بجوار بعضهما بعضا •

شاهدا :

الجاحظ من كتاب الحيوان ص ٣١٠ •

ولم صار كل ماضغ وآكل يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه يحرك فكه الأعلى •

الجاحظ من كتاب الحيوان ص ١١٢

واي شيء أعجب من طائر ليس له رزق إلا ان يخلل أسنان التمساح ، ويكون ذلك له •

ارسطو من كتاب طباع الحيوان ص ٣٤ وجميع الحيوان يحرك الفك الاسفل ماخلا التمساح فإنه يحرك الفك الأعلى •

ارسطو طباع الحيوان ص ٣٨٧

فأما التمساح فإنها تكون فاتحة أفواهها ويدخل الطير الذي يسمى باليونانية طروخيلوس فيها ، ويطير وينقى اسنانه •

وأخيرا لنعلم أن الجاحظ رسخ منهج لبحث العلمي وارسى أسسه التي تقوم على ملاحظة الظاهرة ودراستها وموازنتها بالظواهر الاخرى ثم استخلاص القوانين العلمية التي تسفر

عنها الدراسة بروح موضوعية يتجلى فيها حياد العالم ونزاهته. وبهذا يكون قد سبق رواد المنهج العلمي في الغرب أمثال فرنسيس بيكون وغيره.

نهى الدباغ

ودائع التكوين

شعر: عبد العزيز العكيلي

الريم والأيك والغدران في سفر
تبكي المياسم نحلا عاف مبسمها
النحل في لحظة التأبير نشوته
تنمو الفسائل بعد الحرق واثبة

حسناء ترخي غلالات ضفائرها
في هدأة الليل بدر ساهر شغف
يصافح الفجر تقبيلا يعانقه
في هجرة الطير أسراب مواسمها
الآه والأوف موال ترتله

أين المباهج أحلام ودائعها
تبغي التوحد في ذات مجلجلة
لك البقايا يلف السر في كفن

والخيل ظمآنة والطير مرتحل
يراقص الشوك أعراسا ويحتفل
بعد اللقاح بماء الشمس يغتسل
نحو السماء شموخا شدها زحل

يزين الوجنات الورد والخجل
يغازل النجم والأبراج تبتهل
عصارة اللب رشفا يشرب الأمل
خفق الجناح وشوق الريح يشتعل
بين الغيوم جروح الوجد تندمل

هذا الوجود له التكوين منشغل
إلى الخلود وهذا الكون تعتزل
دنيا: دع الروح عن لقياك تنفصل

الخطو على مدارج القاهرة

شعر: علاء الدين رمضان

شاعر من جمهورية مصر العربية
له ديوان قيد الطبع (ديوان المتواليات) بالهيئة المصرية العامة للكتاب . وديوان (غابة الدندنة) وزارة الثقافة المصرية

طريق منيف الخطايا ..
يكاد يفك المسافة عنه
ويلقي بتاريخه عند سفح البنايات
تدهسه الأحذية
وينثر دمع السنين على عتبات المتاجر
ففي اي يوم يمر الضياع الحميم بهذه الزوايا
يمر ..
يقسم في حقبة الميت
ناجود غبتها
فاطميتها
رسم تاريخها
بين حاراتها
مرة في المساء
تضلله بالحياة المدينة
بالطرق الناشيات
فيفجأه في الزوايا الضجيج
ويسخر منه بريق الصخب
وثانية في الصباح
فيصحو على هسهسات المريدين .
يأتله الموت
ينمو على حافة الخطو ظل الطريق الحزين
لينقش في فجوة الروح
رائية للتواصل ..
بين -- الحياة .. ونافذة الشافعي
ربين -- الحمام الذي حط فوق براح المصلى
وفي الجامع الأزهر
....
....
لقد طال صمت الزمن
وسلب الجراح معلقة عند باب الوطن
وكل نبوءاتها الآن تهوي
وينمو على ظل هذي الدروب الصنم
وينبت فينا صنم
فيترك فينا بقايا الصراخ
وظل العدم ..

هوت كل أشيائنا باتجاه الجحيم
الذي عاش في قرعة الروح
يخدشها كفره المؤتدم
أي شيء ؟
سوى أن خلف المدينة ..
حلف البنايات ..
خلف الضمائر
خلف المقاهي ..
وفي الذاكرة ..
بقايا ..
ص..
ن ..
م ..
!!

في رحاب الأدب السعودي

إعداد : تميم الحكيم



الدكتور راشد الراجح في حوار مع الدكتور عبد الله باقازي عن القصة السعودية والبيئة ..
ويظهر في الصورة الاستاذ محمد المنصور الشقحاء .

حصاد (نادي مكة الثقافي الأدبي) لعام ١٤١٣هـ

كان عام ١٤١٣هـ ، العام الخامس عشر ، لرحلة عطاءات (نادي مكة الثقافي الأدبي)، في مختلف مجالات الثقافة والأدب .. قدم من خلالها النادي في هذه الاعوام مايزيد عن (١٧٥) محاضرة ، و(٦٠) ندوة وحوارا ، و(٥٥) أمسية شعرية وأدبية ، وخمسين حفل تكريم . كما أصدر (٨٤) كتابا في مختلف العلوم والآداب والفنون ، واقام العديد من المعارض ، ونظم دورات مختلفة ، وقدم حفلات مسرحية منوعة .

إضاءة على أنشطة عام ١٤١٣هـ

وقد حفل عام ١٤١٣هـ بأنشطة مختلفة ومثمرة للنادي ، تضمنت مايلي :

أولا : النشاط المنبري :

آ- المحاضرات : وكان عددها عشر محاضرات في المجالات التالية :

١- المحاضرات الدينية : وهي أربع محاضرات ، لربعة من كبار العلماء من داخل المملكة وخارجها، وهم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الذي ختم النشاط المنبري للنادي بمحاضرته القيمة (قضايا اسلامية) وفضيلة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة الذي تحدث عن (الفقه الاسلامي وقضايا العصر) والدكتور أحمد عمر هاشم الذي حاضر عن (القصيدة الاسلامية ومحاسنها)، والدكتور حسن باجودة الذي كشف بعض مظاهر اعجاز القرآن الكريم .

٢- المحاضرات التاريخية : وكان لها النصيب الأوفر من محاضرات النادي ، وخاصة تاريخ مكة والبيت الحرام ، الذي استأسر بثلاث محاضرات ، أولاها للمؤرخ الاستاذ عاتق بن غيث البلادي، بعنوان (معالم مكة التاريخية)، وثانيها للدكتور السيد أحمد الدارج عن (معالم التطور العمراني لمكة المكرمة) ، وثالثها لمعالي الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد ، بعنوان (بيت الله المحرم تاريخ واسراء)

٣- محاضرة علمية : للدكتور فهد تركستاني ، بعنوان : نظرة شاملة على مرجان البحر الأحمر.

ب - الندوات والحوارات : وعددها ثمانية ، في المجالات التالية :

(١) المجال الاسلامي : حيث نظم النادي حوارا عن أحوال اخواننا المسلمين في البوسنة والهرسك شارك فيه كل من الدكتور يوسف الثقفي ، والدكتور أحمد المورعي ، والأستاذ أحمد الماس يعقوب .

٢- المجال الأدبي واللغوي : وكان حظه الأكبر في الحوارات والندوات ،فكان الحوار الأول عن الاعجاز البياني في الأسلوب القرآني ، وشارك فيه الدكتور نزيه السيد ، والدكتور عبد الحكيم راضي ، والدكتور سليمان البيرة ، وتحدث القصاص الدكتور عصام خوقير ، والدكتور عبد الله باقازي ، والأستاذ محمد المنصور الشقحاء، في الحوار الثاني عن القصة والرواية وربطهما بالبيئة .. وتم تنظيم ندوة عن الترجمة كمعبر للثقافات والعلوم والاداب ، شارك فيها كل من الدكتور عبد الرحمن مرغلاني ، والدكتور عبد الحكيم حسان ، والدكتور عبد الله المعطاني ، والدكتور عدنان محمد وزان ، كما عقدت ندوة عن أبرز قضايا الحوار الأدبي وآثارها المعاصرة شارك فيها كل من الاستاذ عبد الفتاح أبو مدين والأستاذ عبد الله الحصين ، والدكتور محمد سعد الدبك ، والدكتور محمد أبو الأنوار ، وكان آخر حوار عن الكلمة الابداعية في الاتجاه لرومانسي وفيه تحدث كل من الدكتور صالح جمال بدوي ، والاستاذ فوزي خياط ، والدكتور جريدي المنصوري ، والدكتور ابراهيم محمود عوض .

٣- المجال التربوي : وفيه حوار عن ذكريات كل من المربين الاستاذين عبد الله بوقس ، ومصطفى عطار ، في ميدان التربية والتعليم .

٤- المجال الفني : وقد تضمن ندوة عن توظيف الخط العربي ضمن الأعمال الفنية التشكيلية، شارك فيها الدكتور عبد الحليم رضوي ، والدكتور أحمد عبد الرحمن الغامدي ، والدكتور محمد محمود عبد العال ، والدكتور فؤاد سندي .

ج : الأمسيات الشعرية :

وأقام النادي ثلاث أمسيات شعرية ، كان

ـرس الأمسية الأولى الشاعر الاستاذ يحيى ...ماوي بينما كانت الأمسية الثانية اسلامية ...ثانية ، وقد شارك فيها الشيخ محمدبدر الدين والشيخ علي الفيقي ،والشيخ محمد ضياء الدين الصابوني ، وأحيا الاستاذ ابراهيم مفتاح امسية شعرية ثالثة ٠

ثانيا - المسابقات :

كعادته كل عام نظم النادي مسابقته السنوية الرمضانية لتكريم حفظة القرآن الكريم ، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عب المحسن ، نائب أمير منطقة مكة المكرمة ٠

كما نظم مسابقة أدبية للأقلام الواعدة في الشعر والمقالة والقصة ، بالتعاون مع صحف الندوة والبلاد واليوم ٠

ثالثا - حفلات التريم :

وكرم النادي من خلال ثلاث حفلات كل من المشاركين في المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم ، وندوة أبحاث الحج ، والمؤتمر الثاني لاعداد معلم التعليم العام ٠

- آ - الندوات :حيث تم افتتاح الدورة بندوة عن دور الصحافة في تشجيع المسرح المحلي شارك فيها : الدكتور عبد الله العطاس ، والأستاذ سهيل طاشكندي ، والاستاذ محمد باجنيد والاستاذ عدنان جستنية ، والاستاذ علي فقندش، والاستاذ محمود تراوري ٠٠

وبالتعاون مع جمعية الثقافة والفنون بجدة نظم النادي ندوة عن المسرح السعودي بين الواقع والطموح ، شارك فيها كل من الدكتور عبد المحسن القحطاني ، والدكتور عبد الله العطاس ، والاستاذ محمد رجب وأدار الندوتين تميم الحكيم ٠

ب - المحاضرات : كما استمع منسوبوا الدورة الى خمس محاضرات وهي : بين القصة والمسرحية للدكتور عبد الله باقازي ، وقواعد التأليف المسرحي للدكتور عبد الله العطاس ،وفن الالقاء والتمثيل لتميم الحكيم ، وفن الاخراج للاستاذ عثمان أحمد حمد ، وفن الديكور للاستاذ محمد جودة ٠٠

ج ٠ العروض المسرحية : كما شاهد المنتسبون الى الدورة ثلاثة عروض مسرحية وناقشوها وهي : أبي تحت الشجرة ، لفرقة بيت الشباب ، وأبدا لن تموت ، للمشرفين المسرحيين في تعليم مكة ٠ وبيت العز لفرقة جمعية الثقافة والفنون بالطائف٠

د - الزيارات والرحلات : وشملت جمعية الثقافة والفنون بجدة، جمعية الثقافة والفنون بالطائف ، نادي الطائف الأدبي ، ادارة التعليم بمكة المكرمة وجامعة أم القرى ، بيت الشباب بمكة المكرمة ٠

هـ - الحفل الختامي : وق تضمن تمثيلية : بنيان مرصوص ، لتميم الحكيم ، وتمثيليتين عن قصتين للدكتور عبد الله باقازي ، بعنوان : الأرق ، والمطاردة ، وفقرتين شعريتين للشاعرين الشابين ابراهيم المهدي ، وعبد الماجد محمد ولي خان ٠

خامسا - المعارض :

وبالتعاون مع ادارة التعليم بمكة المكرمة ، أقام النادي معرض الخط الجميل ، الذي شارك فيه تسع وعشرون فنانا من مدرسي التربية الفنية في مدارس مكة المكرمة ٠

سادسا - الاصدارات :

وأصدر نادي مكة خلال عام ١٤١٣هـ خمسة كتب هي :

آ- رحلة العمر : وهو كتاب في أدب الرحلات ـ

للاستاذمحمد عبد الحميد مرداد ٠

ب - من معالم التنمية العمرانية بالمملكة العربية السعودية : وهو عبارة عن محاضرة لمعالي الدكتور خالد محمد العنقري ، سبق أن ألقاها في نادي مكة الثقافي عام ١٤٠٩هـ ٠

جـ - تمثيليات اسلامية وعربية : وهو كتاب ضم عشرة نصوص تمثيلية كتبها تميم الحكيم للمسرح الجامعي والمدرسي ٠

د - محاضرات النادي ٠٠ الجزء الثاني : وقد ضمن أربع محاضرات سبق أن القيت في النادي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ومعالي الدكتور محمد عبده يماني ، والدكتور حسن محمد باجودة ، والدكتور محمد بن سعد آل حسين ٠

هـ حول الحكمة في الشعر العربي ، للدكتور عبد الله باقازي ، وهو عبارة عن دراسة ادبية للحكمة في الشعر العربي القديم ، وملامحها البلاغية والبيئية والنفسية والجمالية ٠

هذا وقد وزع وأهدى نادي مكة الثقافي خلال عام ١٤١٣هـ ما يزيد عن ثلاثة آلاف كتاب ، من بينها ما يقرب من خمسمائة كتاب للعلماء والمفكرين والأدباء وطلاب العلم من خارج المملكة كما باع النادي مئات الكتب بأسعار مخفضة ٠

سابعا : نشاط المكتبة :

وزار مكتبة نادي مكة الثقافي الأدبي في عام ١٤١٣هـ ، مايقرب من أربعة آلاف زائر ، من طلاب العلم ومحبي الثقافة وضيوف أم القرى ، حيث لم تغلق المكتبة أبوابها على مدار السنة بما في ذلك الاعياد ٠٠ وقد تم زيادة رصيد الكتب في هذه الكتب بما يقرب من ألف كتاب ودورية ٠

يذكر أن جميع أنشطة النادي المنبرية ، مسجلة على اشرطة سمعية وبصرية ، وهي متاحة لمن يود اقتناءها ٠

هذا وقد صرح معالي الدكتور راشد الراجح رئيس نادي مكة الثقافي الادبي ، أن هناك خطة لتطوير نشاطات النادي من حسن الى حسن وأن النادي يستطلع آراء جمهوره لتكون أنشطته محققة لأمنياته ومنسجمة مع تطلعاته ٠

